الصّراط

الرقم الـ ١١٦ ذو القعدة ١٤٤٥

الإمام التقي النقي وصي من فوق

السلام عليك

الابن وفي من تحت الثرى الصديقة المنتظرة صلوة

علي بن موسى

كتيبة تامة ناكية متواصلة ... متواترة

الرضا المرتضى

متاد فتة كافضيك ما صايبت غا احد من اوليائك

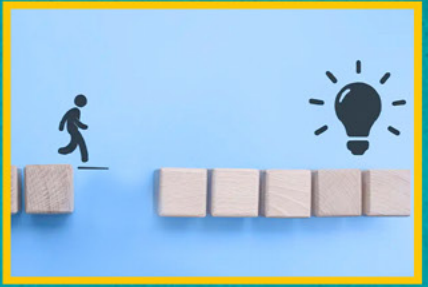

خلاصة حول التاريخ

أنواع الحجج
مفتاح البصائر

محبة الإمام عليه السلام
بالخصوص

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:
«كمالُ الدّين: وَلايتنا، والبراءة من عدوّنا.»

المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٢٧، ص ٥٨، ح ١٩.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهرس

منوعات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
خليفة اللّه الإنسان الكامل: الانسان والحياة الاجتماعية / ٦
الشعر والأدب: يا إمام العصر عجل الله فرجه الشريف / ٨
الأسئلة والأجوبة: الإمام الرضا عليه السلام و ردّ عقائد الغـلاة / ١٠
تقديم الكتاب: عجائب زيارة الإمام الرضا عليه السلام / ١٢

الدراسات الثقافية

الغرب وآخرالزمان: خلاصة حول التاريخ / ١٤
العالم بين السادة والعبيد - أسياد الماسونية والنورانيين: الهيئة الثلاثية ومجلس العلاقات الخارجية... / ١٧
العولمة والعالمية المهدوية: تأثر العالم الإسلامي من العولمة / ٢٠
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - الفرسان وأنقاض الهيكل: فرسان الهيكل وإحياء اليهودية / ٢٢
تاريخ الشيعة في البلاد: ايران - القسم الثاني / ٢٤
الأسرة المهدوية - الأسرة وقضايا الزواج: النزاع في الحياة الزوجية / ٢٨

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: أنواع الحجج مفتاح البصـائر / ٣٠
التعاليم المهدوية - موضوعات تكميلية حول حياة المهـدي عجل الله فرجه الشريف وشخصيته: - ضرورة معرفة الإمام ومفهومها - القسم الأوّل / ٣٣
اليوتوبيا والديستوبيا والدولة المهدوية الكريمة: تجربة مقام الإثمار؛ مقام المعرفة للإنسان / ٣٧
الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف و مستقبل العالم: التدين والارتداد في آخر الزمان / ٤٠
تكاليف الأنام في غيبة الإمام عجل الله فرجه الشريف: محبّة الإمام عجل الله فرجه الشريف بالخصوص / ٤٢

الحيـاة الإيمانيـة

المستبصرون: جليكة تركائي (زهراء) / ٤٤
التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام: منهج الترغيب والترهيب / ٤٦
التذكارات الإرشادية: أربع لا يصيبهنّ إلّا مؤمن / ٤٨
الولد و الوالد: العزيز في كل مكان / ٤٩

معرفـة الإمـام

الشيعة و الحاكمون: التشيع دائما عبر التاريخ / ٥٠
خير البريّة: قصر علي و فاطمة عليهما السلام في الجنّة / ٥٢

معصومة عبدالرحيم

الانتفاضة الطلابية..

حرية التعبير تدعس في حرم أرقى جامعات العالم!

الدول الغربية منذ عقود وهي تتغنى بمفردات حرية التعبير والديمقراطية وحقوق الإنسان انفجرت اليوم على أعتاب أرقى جامعاتها فقاعة هذه المفردات بقمع الأجهزة الأمنية التظاهرات الطلابية السليمية المؤيدة للقضية الفلسطينية.

وعلى سبيل المثال «فرنسا» التي تتشدق منذ عام ١٧٨٩م. بحقوق الانسان والدفاع عنها دعست بأبشع الصور حرية التعبير وحقوق الانسان في أعرق جامعات العلوم السياسية بأوروبا والعالم من خلال اقتحام الشرطة للاعتصام المؤيد لفلسطين، وتفريق الطلاب المشاركين فيه بالقوّة، وهذا ما يؤكد ازدواجية المعايير الغربية وزيف كل القوانيين الدولية ومفردة الديمقراطية وحرية التعبير ويثبت بأن كل هذه المفردات مجرد فقاعات كانت الدول الغربية تستخدمها من أجل الهاء باقي الدول، وأنفجرت في أول هبة رياح أنطلقت من قلب «الولايات المتحدة».

أما أميركا صاحبة تمثال الحرية تنير العالم، فانهار فيها التمثال وقيدت يداه وسقطت منه شعلة الحرية، حيث الشرطة مارست العنف من سحل وتقيد وضرب مبرح للطلاب والاساتذه المحتجين المسالمين لمناصرة القضية الفلسطينية وللمطالبة بوقف شلال الدم الجاري في غزة منذ أكثر من سبعة أشهر ولغسل يد سلطات الجامعات المتلطخة بدماء أطفال «غزة» عبر التعاون مع شركات إسرائيلية أو داعمة لـ إسرائيل.

والحديث حول الحراك الطلابي العالمي حديث ذو شجون، حيث شعلة الحرية التي سقطت في أميركا التهمت باقي جامعات الدول الأوروبية، وعلى خطى الشرطة الأميركية لاقى فيها الطلاب نفس مصير زملائهم.

وكل هذا القمع يأتي تحت قانون ما يسمى بـ«معاداة السامية» حيث كل حركة تطالب بكبح جرائم الصهاينة في أي منطقة بالعالم تقمع بحجة هذا القانون الذي جاء بعد ما تعرض له اليهود على يد النازية الالمانية بعد الحرب العالمية الثانية.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا بقوة هو **لماذا إراقة الدم الفلسطيني لأكثر من سبعة أشهر على يد الصهاينة مباح طبعا بتوثيق وسائل الإعلام الجديدة التي لم يطلها بعد التضليل الغربي، وفي المقابل اللافتات والهتافات التي تطالب بوقف قتل الاطفال الفلسطينين ورد الحق إلى أصحابه ممنوعة بذريعة معادة السامية؟!**

وكذلك هذه الاحتجاجات كشفت قوة الرواية الفلسطينية في أروقة أعرق جامعات العالم التي كانت تدرس فيها الرواية الإسرائيلية منذ عقود، كما تكتب بعبارات من ذهب صفحة جديدة في التاريخ بأن صوت الحق يمرض ولكن لا يموت، وأن هذه الرواية لم تعد تنطلي على الجيل الجديد الذي يأبى أن يسقط في مستنقع اللوبي الصهيوني الذي سقط من قبله الكثير من أصحاب الكراسي في الكونغرس.

كما كشف هذا الحراك قوة الصوت العربي والمسلم في الولايات المتحدة والدول الأوروبية التي سعت أن تجتث جذوره من بلد الأم وان تصهره في عالمها المصطنع ليكون أداة ضد بلده، لكن اليوم هذه الاصوات صدحت ولاتزال تصدح «فلسطين حرة»، ولا غبار بعد اليوم يستطيع يجبرها أن تغمض عيونها عن الحقيقة ولن يخدعها بعد اليوم بالبهرج الخداع لحرية التعبير الغربية.

وهذه القوة العربية المسلمة في الولايات المتحدة أسست إلى مرحلة جديدة في تاريخ أميركا حيث أثبتت بان فئة تستطيع أن تقلب الموازين وكل شخص يريد أن يرشح نفسه إلى الإنتخابات الرئاسية يجب عليه في البداية أن يجيب إلى مطالب هذه الفئة ويكسب رضاها قبل أن يكسب رضاء حكام بلدان الأم التابعة لها.

وأجمل ما في الحراك الطلابي هي وحدة الكلمة والمطالب بين كل الطلاب على مختلف أعراقهم وألوانهم ودياناتهم والبئية الجغرافية التي تربوا فيها وحتى مع الاختلاف في الجذور والأصول ليثبتوا للعالم أن أمام الإنسانية تسقط كل الالقاب والحدود، وأن الوحدة هي السبيل الوحيد لمواجهة الغطرسة الأميركية والأوروبية التي غرست كيان الاحتلال في قلب الاراضي الفلسطينية وبفضل دعمها أصبح الكيان جزارا لايرحم حتى جثة الشهيد لينهش أعضائه ومن ميزات هذا الحراك هي الثبات على المواقف بقوة رغم كل العنف، و هذا هو الحل وليس الخضوع والخنوع والهرولة للتطبيع.

كما كشفت الانتفاضة الطلابية هذه، ضعف الإدارة الأميركية في مواجهة الأزمات الداخلية بشكل غير مسبوق وأنها لا تعرف لغة غير العنف والقمع للتعامل مع الاحتجاجات السلمية.

والسؤال الأخير من يوقف الطوفان الطلابي الذي وصل إلى أرقى وأكبر جامعات العالم ومنها الاميركية؟ وهل تجبر هذه العاصفة واشنطن على التدخل المباشر في قرارات كيان الاحتلال من أجل وقف حرب الابادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني في غزة، وهل تجبرها على الاعتراف بالدولة الفلسطينية بعدما استخدمت حق الفيتو من أجل افشال هذا الحق المشروع؟..

المصدر: قناة العالم.

الانسان والحياة الاجتماعية

أهم نعمة إلهية بالنسبة لحياة البشر الاجتماعية

إن أهم وأكبر نعمة أنعم الله بها على البشر هي نعمة اللغة والنطق والبيان، فالحكماء يعتبرون أن أهم ميزة تميز الإنسان عن سائر المخلوقات هي النطق والبيان؛ لأن تكلم الإنسان من باب الفهم والإدراك يعد أهم وأفضل مظهر وأحسن ممثل لتعقل الإنسان وفكره. يقول القرآن الكريم:

«**الرَّحْمَنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۞ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**»[1]

إن البشر يستطيعون – بموجب قوة النطق والبيان هذه – أن يفهموا بعضهم ما في ضمائرهم من نبات، ويطلعوا الآخرين على أفكارهم ومعلوماتهم، وحالاتهم المختلفة، وبفضل هذه القوة ينتقل العلم من فرد إلى فرد، ومن نسل إلى نسل، فلولا هذه القوة لكانت حياة البشر الاجتماعية مستحيلة، لهذه النعمة بدورها شكر، والشكر يكون باستخدامها كما أراد مُنعمُها فهي وسيلة القول الحقيقة، وليست وسيلة للكذب، وقول ما يخالف الحق ويخالف الصدق، أو الغيبة والتهمة، إن الله تعالى خلق اللسان ليجعله الإنسان وسيلة لكشف الحقيقة، ويستعمله وسيلة لهداية البشر، فلا يجعله وسيلة للتعمية على الحقيقة، ويستعمله في سبيل الضلال والنفاق.

أكبر رأسمال للإنسان في الحياة الإجتماعية

يقول الرسول الأكرم ﷺ:

«**يا بني عبد المطلب إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فألقوهم بطلاقة الوجه، وحسن البشر.**»[2]

إن ثروة الأخلاق والعمل الحسن ليست محدودة مثل الثروة المالية، بحيث تصل إلى شخص واحد بينما يبقى آلاف الأشخاص محرومين منها؛ لا بل قد تصبح موجبة للبغض والحسد والضغينة. ثم إن التزاحم والتصادم والتنازع يولد الضيق والمحدودية، فعندما يزيد الطلب ويقل العرض، عندما يكثر الجوع ويقل الغذاء تنشأ النزاعات وتزيد الحروب وسفك الدماء، لكن يجب التنبه إلى أنه في بعض الأحيان حيث لا يوجد ضيق ولا محدودية، وفي نفس الوقت يوجد التزاحم والنزاع، عندئذ تكون الروح الإنسانية في ضيق ومحدودية، وتكون المشكلة مشكلة الروح عند الإنسان، وهذا يعني ضيق النظر والحرص، أما عندما تكون جميع أفعال الإنسان وأعماله في خدمة المجتمع، وموجهة إلى خير المجتمع، وتكون روحية الفرد اجتماعية بالكامل، وتعد نفسها جزءاً لا يتجزأ من المجتمع؛ بل عندما تكون سعادته وشقاؤه وكل شيء فيه تابع للمجتمع، ويدور في فلكه، فإن كل المسائل والمشكلات آنفة

الذكر لن تعود موجودة، وهذه هي التعاليم الإسلامية السامية، التي تعتبر هذه المسائل واحدة من المظاهر الاجتماعية الراقية فيه.

يقول رسول الله ﷺ:

«**من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم.**»[3]

بقاء حياة المجتمع و الإنساني وروح البشر الاجتماعية

قال رسول الله ﷺ لأصحابه:

«أي عرى الإيمان أوثق؟» فقالوا: **الله ورسوله أعلم**، وقال بعضهم: **الصلاة**، وقال بعضهم: **الزكاة**، وقال بعضهم: **الصيام**، وقال بعضهم: **الحج والعمرة**، وقال بعضهم: **الجهاد**، فقال رسول الله ﷺ:

«**لكل ما قلتم فضل، وليس به، لكن أوثق عرى الإيمان الحب والبغض في الله، وتوالي أولياء الله، والتبري من أعداء الله.**»[4]

يحتمل أن بعض الأشخاص يقيمون الصلاة بحكم العادة، ولكنهم لا يعلمون حقيقتها، أو يمكن لشخص أن يقوم بفريضة الزكاة والصيام، أو يكون مجاهداً تحت تأثير غريزة معنية، لكن ما دام جوهر وجوده لم يخلص، وما دامت أحاسيسه وأفكاره لم تتعالى وتتسامى، فإنه لن يحب لأجل الحق ولن يبغض لأجل الحق، لأن الحب والبغض لأجل الله، وفي رضا الله، لا يكون باتباع العادة.

جاء في الرواية عن أبي عبدالله عليه السلام:

«**حق المسلم على المسلم سبع، أيسر حق المسلم على المسلم أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.**»[5]

يقول رسول الله ﷺ:

«**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.**»[6]

هذا هو معنى الروح الاجتماعية، وهذا هو معنى بقاء المجتمع حي. إن حياة المجتمع في أن يكون في الفرد روح الاجتماع والحس الاجتماعي والعاطفة الاجتماعية، يعني كما قال الإمام الصادق عليه السلام:

«**أيسر حق المسلم على المسلم أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.**»[7]

الهوامش:

١. سورة الرحمن، الآيات ١-٤.
٢. «الكافي»، ج ٢، باب حسن البشر، ح ١.
٣. المصدر السابق، ج ٢، باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم، ح ١.
٤. المصدر السابق، ج ٢، باب الحب والبغض في الله ح ٦.
٥. المصدر السابق، ج ٢، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه ح ٢.
٦. «جملة من صفات النبي، وأفعاله، وأحاديثه، وأدعيته»، ج ١، ص ٢٧٨.
٧. «الكافي»، ج ٢، باب حق المؤمن على أخيه، ح ٢.

المصدر: مهدي حشمتي، «خليفة الله الانسان الكامل مآثر الشيخ مرتضى مطهري»، دارالصفوة، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٣٠هـ.

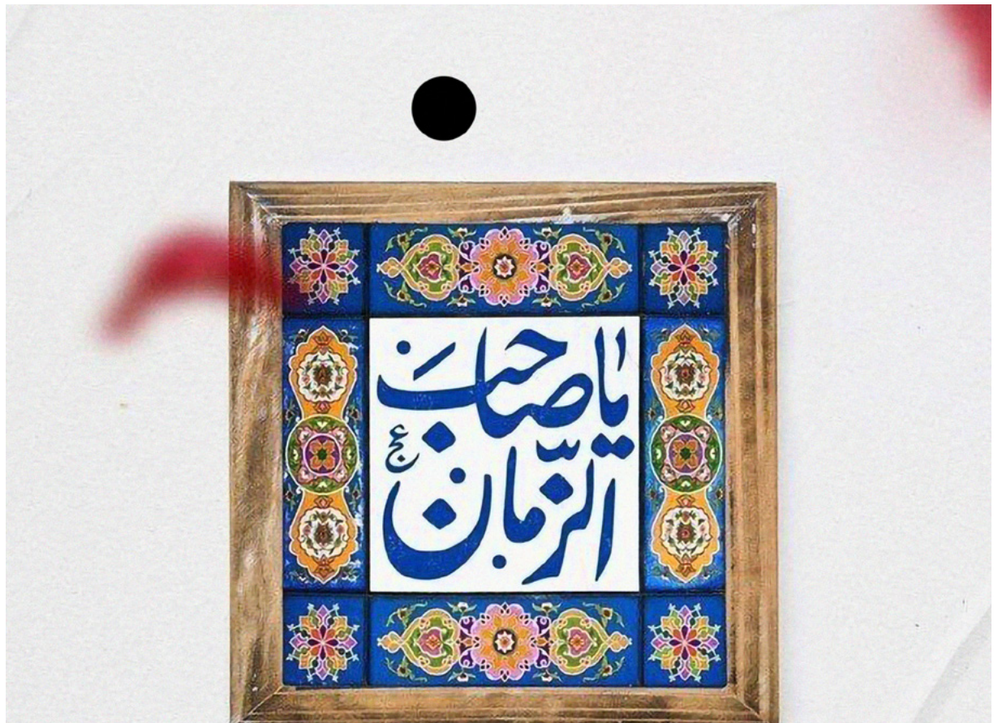

هاشم السهلاني

يا إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف

أبن سُبل اليقين و زده نورا
فقد خَفيت معالمه دهورا
وقد مُلئت من البهتان حتى
سُحقنا تحته ظلما و زورا
فجلجل يا ابن فاطمة بصوت
فقدناه على مَضَضٍ عصورا
فأنت المرتجى إن عَمّ جور
و حوّل دُورَنا حقا قبورا
وثارات الحسين وها تنادي
لقد آن الأوان لكي تثورا
وثارات الحسين وانت أدرى
لقد ملأت جوانحنا سعيرا
وتملؤها جراحا غائراتٍ
تزيد أساتها منها نفورا
فهل تنساه إذ نادى وحيدا
بجمع لم يجد فيهم نصيرا
فوا لهفي عليك أبا عليّ
و قد واجهتهم فردا جسورا
ووا لهفي عليك أبا عليّ
صريع الدمع منسكبا غزيرا
و هل تنسى أبا الفضل المرجى
قطيع الكفّ و البطل المغيرا
وقد أردوه جنب النهر غدرا
فزاد كرامة...وعلا مصيرا
وهل تنسى العقيلة يوم نادت
أخي أدرك عيالك.. يا غيورا
فلم تسمع من المولى جوابا
و كان جوابها سَبياً عسيرا
و من أدهى الدواهي يوم قامت
تخاطب بعدكم جلفا حقيرا
وثارات الحسين تَمدُّ حتما
إلى أعماق محنتنا جذورا
إذ الكرار يُبعَدُ عن مقام
ليُحدِث قومه فيها أُمورا
فما انقادوا لحكم الله فيها
وقد تركوا الوصية والغديرا
يُقادُ إلى تجمّعهم- ووبحي
أأنطقها أباحسن- أسيرا
وفاطمة وراء الباب ثكلى
تحسّ بجنبها ضلعا كسيرا
و انت مجندل الأقران طُرّاً
وقد عرفَتك ساحتها جسورا
هِزَبراً يخطف الأعمار خطفاً
وليثا عند وطأتها هصورا
إذا اشتَدت تشدُّ على المنايا
وتسقي حتفها حتفا مريرا
تلفّ زِمامها في الهول لفا
ويرجع طرفها خجلا حسيرا
فما دارت عليك ولا وربي
و لكن دُرتَ محتسبا صبورا
فيا لله من قوم ... اعدّوا
لظلم الآل شرّا مستطيرا
وهم عِدلُ الكتاب وما علمنا
لهم عِدلاً سواه ولا نظيرا
فعجل بالظهور فقد سئِمنا
حياة الذل لا نلقى سرورا
ومن أين السرور وأنت عَنّا
بعيدٌ والغياب غدى دهورا
أغثنا يا إمام العصر حتى
تُنر سبل اليقين وزده نورا

الإمام الرضا عليه السلام وردّ عقائد الغـلاة

السؤال:

بأي أسلوب وأي استدلال كان الإمام الرضا عليه السلام يرد على عقائد الغلاة؟

الجواب:

إن الأئمة المعصومين وفضلا عن مواجهتهم للأعداء الذين كانوا بصدد عزلهم ومنعهم من الولوج إلى المجتمع وقتلهم، تورطوا مع أشخاص أرادوا استغلال مكانتهم وإطلاق كلام غير صحيح ونسبه إليهم، وأحيانا، كان هؤلاء الأشخاص يدعون الربوبية أو النبوة للأئمة عليهم السلام. وهؤلاء الأشخاص أطلقت عليهم في التعاليم الشيعية، تسمية الغلاة أو المغالون.

وتفيد بعض التقارير أن الأئمة وللحد من نشر هذه العقائد الفاسدة، كانوا يعلنون البراءة من هؤلاء؛ على سبيل المثال، ورد في رواية في أحد مصادر الشيعة المعتبرة، أنه أثناء الحوار بين الإمام الرضا عليه السلام **والمأمون** العباسي – وحضر الجلسة فقهاء ومتكلمون من الفرق المختلفة – سأل المأمون، الإمام الرضا عليه السلام: ما **رأيك في الأشخاص الذين يغالون فيكم؟** فقال الإمام عليه السلام:

«من ادّعى للأنبياء ربوبيّة و ادّعى للأئمّة ربوبيّة أو نبوّة أو لغير الأئمّة إمامة فنحن منه برءاء فى الدّنيا و الآخرة.»[1]

كما قال عليه السلام: **«الغلاة كفّار والمفوّضة مشركون، من جالسهم أو خالطهم أو وآكلهم، أو شاربهم، أو وأصلهم، أو زوّجهم، أو تزوّج منهم، أو آمنهم، أو ائتمنهم على أمانة أو صدّق حديثهم، أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عزّ وجلّ وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت عليهم السلام.»**[2]

وأيضاً قال: **«لعن الله الغلاة ألا كانوا يهوداً، ألا كانوا مجوساً، ألا كانوا نصارى، ألا كانوا قدريّة، ألا كانوا مرجئة، ألا كانوا حرورية... لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم، وابرؤوا منهم برئ الله منهم.»**[3]

وطبعا لا يمكن اعتبار هذه الرواية، صحيحة من وجهة نظر علم الرجال؛ لان اسم **تميم بن عبد الله بن تميم القرشي** ورد في سلسلة الرواة، وهو ضعيف في كتب الرجال[4] لكن ونظرا إلى أن المؤلفين البارزين أوردوها في الكتب الشيعية المعتبرة، ويتطابق مفادها مع الآيات والرايات التي جاءت من بعدها، فانها يمكن أن تكون رواية مقبولة. واستشهد الإمام الرضا عليه السلام في هذا الحوار بآيات وروايات في نبذ الغلو، وهذا يمكن أن يمثل وحده دليلا على بطلان الغلو:

١.

«ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يؤْتِيهُ اللهُ الْكتابَ وَ الْحُكمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يقُولَ لِلنَّاسِ كونُوا عِباداً لى مِنْ دُونِ اللهِ...»[5]

٢.

«وَ لا يأْمُرَكمْ أَنْ تتَّخِذُوا الْمَلائِكةَ وَ النَّبِيينَ أَرْباباً أَ يأْمُرُكمْ بِالْكفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»[6]

٣.

«وَ إِذْ قالَ اللهُ يا عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونى وَ أُمِّى إِلهَينِ مِنْ دُونِ اللهِ قالَ سُبْحانَک ما يكونُ لى أَنْ أَقُولَ ما لَيسَ لى بِحَقٍّ إِنْ كنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تعْلَمُ ما فى نَفْسى وَ لا أَعْلَمُ ما فى نَفْسِک إِنَّک أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيوبِ»[7]

٤.

«لَنْ يسْتَنْكفَ الْمَسيحُ أَنْ يكونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لاَ الْمَلائِكةُ الْمُقَرَّبُونَ وَ مَنْ يسْتَنْكفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يسْتَكبِرْ فَسَيحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَميعاً»[8]

٥.

«مَا الْمَسيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يأْكلانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كيفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآياتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يؤْفَكونَ»[9]

٦.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«لا ترفعوني فوق حقّي فإنّ الله تبارك و تعالى اتّخذني عبدا قبل أن يتّخذني نبيّا.»**[10]

٧.

قال امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام: **«يهلك في اثنان ولا ذنب لي محب مفرط ومبغض مفرط وأنا ابرء إلى الله تبارك وتعالى ممن يغلو فينا ويرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم عليه السلام من النصارى.»**[11]

الهوامش:

١. شيخ صدوق، «عيون اخبار الرضا عليه السلام»، التحقيق والتصحيح، مهدى لاجوردى، طهران، نشر جهان، الطبعة الاولى، ١٣٧٨هـ.، ج ٢، صص ٢٠٠-٢٠١.
٢. المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٠٣.
٣. المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٠٢.
٤. العلامة الحلي، حسن بن يوسف، «رجال العلامة الحلي»، نجف اشرف، دار الذخائر، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.، ص ٢٠٩.
٥. سورة آل عمران، الآية ٧٢.
٦. المصدر السابق، الآية ٨٠.
٧. سورة مائده، الآية ١١٦.
٨. سورة نساء، الآية ١٧٢.
٩. سورة مائده، الآية ٧٥.
١٠. كوفي، محمد بن محمد اشعث، «الجعفريات (الأشعثيات)»، طهران، مكتبة نينوى الحديثة، الطبعة الاولى، ص ١٨١.
١١. «عيون اخبار الرضا عليه السلام»، ج ٢، ص ٢٠١.

المصدر: إسلام كوئست.نت

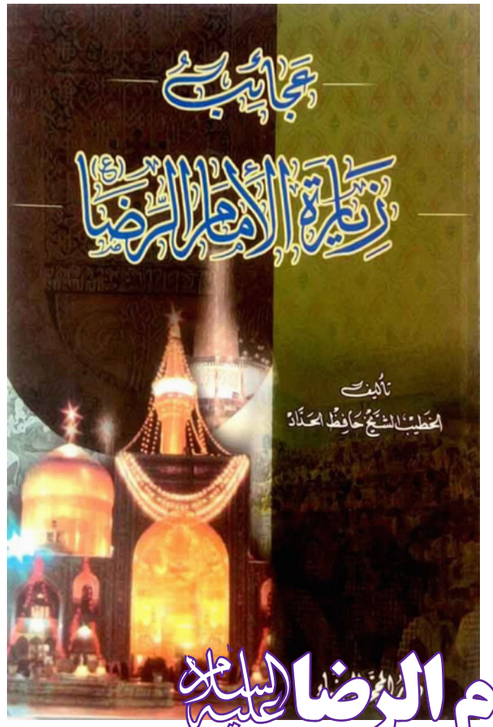

عجائب زيارة الإمام الرضا عليه السلام

الخطيب الشيخ حافظ الحداد يبدأ «عجائب زيارة الإمام الرضا عليه السلام» بذكر آداب الزيارة التي لا ينبغي للمؤمن أن تفوته، فيبتدئ من بيته: بالغسل – غسل الزيارة – والأذكار الخاصة، والآداب المسنونة في الروايات الشريفة. حتى إذا بلغ القبر الطاهر أخذ بقراءة النصوص المباركة من: الشهادات بالتوحيد والنبوة والإمامة، ثم الصلوات والتمجيدات والأدعية، يلهج بعد ذلك بذكر الأئمة الهداة عليهم السلام بأسمائهم وألقابهم وفضائلهم، والدعاء للمؤمنين والمؤمنات خاصة الوالدين، وأداء صلاة الزيارة، ثم الوداع على حال من الحسرة والشوق وطلب العودة، وعقد القلب على الرجوع في زيارة أخرى، وأخيرا الخروج من تحت القبة دون أن يولي الزائر وجهه عن القبر المبارك حتى يغيب عن بصره.

هذا كله شرع به المؤلف كمدخل قبل مقدمة كتابه.

وقد قال فيها الشيخ الحداد:

الحديث حول شمس الشموس، وأنيس النفوس، المدفون بأرض طوس، النجم الساطع، الإمام الثامن، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، صعبٌ مستصعب... لأنك تتحدث عن حجة الله في أرضه وسمائه، وخيرته من خلقه والصفوة من بريته ، عن ابن خاتم الأنبياء والمرسلين، وسليل سيد الأوصياء والصالحين، ودرة سيدة نساء العالمين.. وارث جميع الأنبياء والمرسلين.. النجم الساطع، والنور الباهر، الذي يضيء القلوب والعقول والعوالم بأسرها، سيدي ومولاي الإمام الرضا عليه السلام، وهو تلك العظمة، والبركة الكثيرة التي لا تنتهي خيراتها.

ثم بين فضيلة المؤلف غرض تأليفه لهذا الكتاب بقوله:

وأنا في هذا الكتاب إنما أردت أن اذكر شيئا من هذه العظمة، وأن أتناول بصيصا لنور من أنوارها، وهو نور الزيارة الرضوية، على صاحبها آلاف التحيات.

ثم الكتاب

وهذه فصوله، بعناوينها ومواضيعها:

الفصل الأول) تاريخ مدينة مشهد المقدسة: تناول فيه المؤلف هذه الموضوعات: الموقع الجغرافي، سبب هجرة هارون العباسي من بغداد إلى خراسان، نوغان وطابران، ضجيج أرض طوس إلى الله تعالى، القبة الشريفة، الإمام الرضا عليه السلام يصف قبره وروضته ويشم تربته، شبهة ورد.

كل ذلك مدعومٌ بالوثائق التاريخية والأخبار الموثقة بالمصادر المشهورة.

الفصل الثاني) عظمة حرم الإمام الرضا عليه السلام وحرمة زواره: وهو موضوع لافت للأذهان والقلوب معا، طالما غفل عنه الكثيرون، فحرمة المكان بحرمة المكين. وقد جاء في الزيارة الجوادية هذه العبارات الطيبة: «**السلام على غوث اللهفان، ومن صارت به أرض خراسان**

خراسان» وقد استدل المؤلف على عنوانه بأخبار وقصص موثوقة، وروايات عديدة معروفة.

الفصل الثالث) فضل زيارة الإمام الرضا عليه السلام: بل فضائلها التي لا يتصورها الناس، عرض المؤلف جملة منها من خلال روايات وحكايات عديدة.

الفصل الرابع) آداب الزيارة: عرضها الشيخ الحداد على هذا النحو: النية، الغسل، الوضوء، طهارة اللباس، التطيب والتجمل، الهدوء والسكينة ومراعاة الحدود الشرعية، الاستئذان، انكسار القلب، الزيارة، الصلاة، قراءة القرآن، أعمال أخرى.. ذلك ما بينه من خلال أخبار شريفة ونصوص منيفة، ثم شفعها بقصص منقولة في كتب وثيقة بأسانيد معروفة.

الفصل الخامس – فوائد زيارة الإمام الرضا عليه السلام: دنيوية وأخروية، مادية ومعنوية.. وهي عديدة ومتنوعة ومتشعبة، وعجيبة وغريبة، ولكن صدقتها الوقائع والوثائق التاريخية، وأذعنت لها الأجيال مشاهدة وسماعا ونقلا خلفا عن سلف.

الفصل السادس) كيفية الزيارة وأنواعها: في نصوص طاهرة نيرة جاءت، فعرضها المؤلف بمتونها المحققة عن مصادرها الأصيلة.. وهي خمس زيارات شريفة أعقبها بصلاة الزيارة، ودعاء الزيارة، ثم وداع الإمام الرضا عليه السلام.

الفصل السابع) غرائب زيارة الإمام الرضا عليه السلام: وهذا الموضوع هو ما أحب المؤلف الفاضل الوقوف عنده، يؤيده ويدعمه بالكرامات الرضوية التي ظهرت للكثيرين حتى اشتهرت ودونت في كتب وثيقة يشار إليها ويعتمد عليها.

الفصل الثامن) أسماء الأماكن والصحون والأروقة، ومتعلقات الحرم الرضوي المبارك: ونستطيع أن نعبر عن هذا الموضوع بأنه استطلاعٌ مفصلٌ حول أجنحة الحرم المقدس للمولى أبي الحسن الرضا صلوات الله عليه: الضريح المبارك وتاريخه، القبة الشريفة والمنارتان، صحون الحرم الشريف، المآمن، الأروقة، الإيوانات، الأماكن المتفرقة (مشربة الماء، المتاحف، دار الشفاء، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مضيف العتبة الرضوية، المكتبة المركزية).

ثم ينتهي الكتاب في صفحاته الأخيرة بصور جذابة من مشاهد الحرم الرضوي الطاهر، تتقدمها خارطة تخطيطية كدليل للمواقع الخاصة فيه. وأخيرا الفهرس على نحو من التفصيل.

وبعد الانتهاء من مطالعة هذا الكتاب النافع، يشعر القارئ الكريم أنه كان في سياحة روحية، وحالة تربوية أعدته للقاء بأولياء الله تبارك وتعالى، وقد عاش نفحات ولائية بين الترغيب والتشويق، والجنوح إلى آفاق أعظم وأرقى من النوازع الدنيوية، حتى شعر بتوثيق لولائه، وتجديد لعهده وميثاقه مع آل الله، وتصديق للكرامات المنسوبة إلى أئمة الحق والهدى حتى بعد شهادتهم سلام الله عليهم.

المصدر: شبكة الامام الرضا عليه السلام؛ http://www.imamreza.net

خلاصة حول التاريخ

نظرة اجمالية على فلسفة التاريخ

هذا المقال لا يريد الخوض في تفاصيل فلسفة التاريخ ونقدها، لكنه لابد من تقديم شرح مختصر لتوضيح بعض المصطلحات بما فيها التاريخ وفلسفة التاريخ.

لا يمكن تبيان مفردة التاريخ وما يمت اليه بصلة من خلال تعريف وتعبير ثابتين قابلين للدرك والقبول لدى الجميع في مختلف المجالات. ان حصيلة الانبهار بالغرب وغلبة تاريخ الغرب هي ان تتبادر إلى الذهن من لفظة التاريخ مجموعة من الأحداث الماضية في الحياة الاجتماعية للشعوب لا دخل ودور يذكر لها في تطورات اليوم وتنظيم العلاقات في العصر الحاضر. وهي في الحقيقة المجموعة التي تدرس في المدارس تحت عنوان كتاب التاريخ وتشبه إلى حد ما سجل تسجيل الموتى في المقابر ولا شئ اخر.

إن مؤلف كتاب «فلسفة التاريخ» ينقل عن **بيرنة** قوله في تعريف التاريخ بأن:

التاريخ هو قصة سلوكيات واعمال ومنجزات البشرية التي تعيش ضمن المجتمعات.[١]

كما ينقل عن التون قوله بهذا الخصوص:

ان دراسة التاريخ تشمل اشياء عن قول الإنسان او تفكيره او فعله او تكبده عناءه.[٢]

وكما هو ظاهر فإن التعريفين عن التاريخ يقصد بهما ظاهر الحوادث وتبيان التطورات والأحداث.

واليوم وفي ظل غلبة العلم وتنوير القرن التاسع عشر الغربي وما تبعه من تخفي الفكر الحقيقي والدين، خلف ستار المذهب الانساني، استخدمت لفظة التاريخ رديفا لمفردة هيستوريا (History). والهيستوريا هي اسطورة العلم الحاصل نسبة إلى التاريخ من دون أي فكر، وما يصحبها من تغافل عن الحقيقة السائدة.

وفي الماضي لم يكن التاريخ لدى أصحاب الفكر الحقيقي، بمنزلة العلم الحاصل، بل انه ماخوذ من كلمة وَرَخَ او أرّخ وتعني الوقت، وتحديد الوقت. والوقت بالعربية او «بخت» في الفارسية معادلتان لكلمة «هور» (الشمس او البخت والطالع في الفارسية) و مفردة hero باليونانية أي إله الوقت، وبمعنى الوقت والتاريخ.

إن التاريخ وكتابة التاريخ المتدولان هما من مظاهر الإنسان المعاصر المنبهر بالغرب وعديم التفكير. وحسبما يقول السيد **احمد فريد:**

إن مجرد قراءة جريدة التاريخ لا يمكن اعتبارها العلم بالتاريخ.[٣]

أن تقييم وتبيان وجهات نظر المؤرخين حول أحداث شعوب او شعب ما وسلوكياته وما مر عليه في الماضي، يشكل بعدا واحدا من صورة التاريخ. وفي هذه الرؤية فإن التاريخ يفسر بمثابة التقييم.

ان التاريخ هو في الحقيقة تقييم وجهات النظر والرؤى والمعتقدات المتداولة حول الحوادث والوقائع[٤] والمؤرخ الذي ينظر من هذا المنظار إلى الحوادث، يفترض التاريخ على انه التقييم.

إن غلبة التاريخ والفكر الغربي الحديثين وكما اسلفنا، اوجد عالما وانسانا جديدين ارتبطا برابط خاص بالعالم والكائنات. وفي هذا التاريخ أصبح الإنسان محور الكائنات.

إن المذهب الانساني اعتبر الإنسان جذر وأساس كل شئ. كما ان أساس وجوهر المذهب الانساني قائم على الغريزة الجنسية والاقتصاد وكان ينظر إلى الكون بمجمله والماضي والحاضر والمستقبل واقامة الإنسان في الأرض من هذا المنظار. وفي الحقيقة فإن النفس الأمارة في المذهب الانساني تشكل الأساس والجوهر فيما يشكل الإنسان مظهره.

إن كتابة التاريخ ونقل الحوادث والوقائع متعلق بهذا العصر. وهذه الممارسة تبث الغفلة وتسدل الستائر والحُجُب على روح الإنسان لكي لا ينتبه إلى حقيقة التاريخ. لذلك فإن هذا الامر لا يضع امام الإنسان نبراسا يستضئ به.

وثمة تعريف اخر عرض بالتوازي مع هذا التعريف، اعتبر التاريخ كواقعة.[٥] وفي هذه الحالة يهتم المؤرخ بالحوادث والوقائع أي ما يحدث على أرض الواقع. بغض النظر عن ابداء أي رأي او وجهة نظر.

وفي هذا الخضم سعى بعض أصحاب العلم والفضل من خلال دراسة سلسلة الحوادث والوقائع الماضية، لكشف القوانين التي تسود التيارات والحوادث والتطورات الاجتماعية. ان هذا الفريق الذي يعرف بفلاسفة التاريخ، بصدد كشف الشواهد وتقديم الادلة لاثبات ان التقلبات الماضية وكل ما حدث للشعوب يتبع قاعدة وقانون خاصين يمكن تحديدها وتعميمهما ويمكن على أساس هذه القاعدة معرفة المرحلة التي يمر بها أي شعب وأي مرحلة وموقع سيبلغ في المستقبل.

إن فلاسفة التاريخ وقبل ان يركزوا على الشكل الظاهر للحوادث، يسعون بمدد الدرك الفلسفي لكشف القانون الذي يسود الحوادث. ويتبنى هذا الفريق توجها خاصا تجاه العلوم الاجتماعية والحوادث ليخرج بانطباع مؤداه ان تنبؤ التاريخ يشكل الهدف الرئيسي لفيلسوف التاريخ. ويقول **كارل بوبر** والعديد من ناقدي هذا الفريق في ظل تبيان توجه فلسفة التاريخ:

إن التاريخانية هي توجه نحو العلوم الاجتماعية ترى ان التنبؤ التاريخي، يشكل الغاية الرئيسية لهذه العلوم... وهذا الهدف يمكن نيله عن طريق كشف العوامل التي تحدد مسيرة تكامل التاريخ.[٦]

وعندما نتحدث عن التاريخانية فإننا نقصد المحاولات والاجراءات التي تعتمد لاظهار القوانين التي تسود التيارات والتطورات الاجتماعية.[٧]

وبناء على التعريفين المقدمين أي التاريخ بمثابة الحوادث والتاريخ بمثابة التقييم، فإن فلاسفة التاريخ أي الباحثين عن القوانين التي تسود التطورات، قسموا الحوادث التاريخية إلى فئتين:

١. الفئة الأولى من فلاسفة التاريخ، موالون للفلسفة النظرية او الجوهرية للتاريخ، التيار الذي ينظر إلى التاريخ بمثابة حوادث ويقوم بدراسته وتقييمه كماض.

إن فيلسوف التاريخ في هذه الفئة، يسعى لتقديم منظومة خاصة تتولى توضيح وتبيان النظام الذي يسود الحوادث والتقلبات والتحركات.

إن اهم اعضاء هذه الفئة ممن احتلوا موقع الريادة في موضوع فلسفة التاريخ حتى قبل القرن العشرين، هم:

هيغل وماركس وكونت واشبنغلر وتوين بي وشلينغ و... .

٢. الفئة الثانية من فلاسفة التاريخ ، موالون للتاريخ التحليلي والنقدي، التيار الذي ينظر إلى التاريخ بمثابة التقييم ويهتم به لدراسة الماضي وبوصفه ناقدا للفئة الأولى، يقف بوجه أي نوع من بناء المنظومة والتنظير وتبيان القوانين الكلية. وقد ظهر هؤلاء في القرن العشرين من بين أنصارالمذهب التجريبي والفلسفة الانجليزية الحديثة واهمهم **بندتو كروتشة** وكارل بوبر.

وبما ان الفئة الأولى من فلاسفة التاريخ، بمن فيهم ماركس قاموا برسم مراحل ومراتب مسيرة الحوادث التاريخية، لتقديم الإيديولوجية[٨] او التعليمات السياسية والاجتماعية المبنية على انطباعاتهم ونظرتهم العالمية الخاصة لسبر غور التاريخ وتنظيم العلاقات السياسية والاجتماعية، فإن ناقديهم نبذوا ورفضوا أي نوع من النزعة الإيديولوجية والتاريخانية ووضعوا متلقيهم على طريق نطلق عليه اسم أنصارالمذهب التجريبي.

المذهب التجريبي

إن التطورات الثقافية للغرب، خلال القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر اسهمت في تشكل تيارات في المجالات المختلفة للمعارف ادت كلها إلى اسقاط الكرامة المعنوية عن الإنسان وتبنت توجها ماديا بحتا حول الكون.

إن العلوم الحديثة والميثودولوجيا التي تحكمها تعتبر نفسها مدينة للفيلسوف الفرنسي **رينية ديكارت** (١٥٩٦-١٦٥٠م.) بوصفه أحد مؤسسي الفلسفة الحديثة والذي أحدث تغيرا وتطورا مذهلا في الأسس النظرية والمعرفية للغرب في العصر الحديث. وقد اعلن ديكارت بعبارة صريحة جدا انه:

متى ما لا نملك معرفة تامة عن مصداقية شئ ما، فلا يجب قبوله ابدا كامر حقيقي (حقيقة).[٩]

وشكلت هذه العبارة مقدمة لقبول التجربة والمذهب التجريبي[١٠] في النظر إلى الكون.

إن قطعية ديكارت كانت تتمثل في القبول الموضوعي والتجريبي لكل شئ في حضرة العقل الكمي ومختبر الحواس الظاهرة، واعتبر من خلال رفض ونبذ أي معرفة دينية وميتافيزيقية، بأن الإنسان وانطباعاته التجريبية هما المعيار والقى بظلال من الشك على ما سوى ذلك.

وبعد رينية ديكارت، اعلن الفيلسوف البريطاني **جون لوك** (١٦٣٢-١٧٠٤م.) بوصفه اب المذهب التجريبي: **أي معرفة مبنية على التجربة اصلا.**[١١]

وبناء على هذا التوجه، اعتبر علماء العلوم الطبيعية بأنهم أنصارالمذهب التجريبي الحقيقي. وتم القبول بدراسات العلوم الاجتماعية والانسانية كعلم، عندما تطابقت مع الاساليب والمعايير واداء العلوم الطبيعية.

لقد نشأت العلوم الاجتماعية في عصر التنوير (القرن الثامن عشر) بالاعتماد على المبادئ المفترضة والثوابت في العلوم التجريبية واعتمدت الميثودولوجيا (علم المنهج) في العلوم الطبيعية لتزعم بأنها اضحت جزء من العلوم القابلة للمعرفة والبرهان وتتبع القوانين الثابتة وغير المتغيرة. وابرز رجالات هذا الفريق هو **اوغست كونت** عالم الاجتماع التجريبي الفرنسي الذي سعى من خلال مفاهيم ابداعية مثل الاحصاء الاجتماعي والديناميكية الاجتماعية و... لاثبات ان علم الاجتماع يتسم بالطابع العلمي.[١٢]

والخلاصة ان المذهب التجريبي أصبح أساس النظام المعرفي للتجريبيين والليبراليين البريطانيين وبعدهم الامريكيين ليقدموا من خلال نقد وابطال اراء فلاسفة التاريخ وأي توجهات إيديولوجية في تنظيم العلاقات السياسية والاجتماعية، الليبرالية والمذهب التجريبي بأنهما اكمل الاساليب في الدراسات وتحليل الأحداث والوقائع. ومن هذا المنطلق يقدمون الفئة الثانية بأنها تابعة للتاريخ التحليلي والنقدي.

الهوامش:

١. «فلسفة التاريخ»، ترجمة حسين علي نوذري، ص ١٠٩.
٢. المصدر السابق.
٣. «آراء وأفكار السيد احمد فرديد»، سيد موسى دياج، ص ١٢٢.
٤. المصدر السابق، ص ٨٢.
٥. المصدر السابق.
٦. بوبر، كارل، «فقر التاريخانية»، ص ٤٣؛ «فلسفة التاريخ»، ص ٢٨٢.
٧. جي.د.ميتشيل. مجلة علم الاجتماع، العدد ١، ص ٤٥؛ «فلسفة التاريخ»، ص ٢٨٣.
٨. وكما يعرف القارئ الكريم، فان ماركس وانصاره ذكروا مراحل عن سير ورحلة الإنسان الطويلة في الارض وحاولوا الايحاء بان معطياتهم وانطباعتهم تطبيقية وعملية. ان المجتمع الاشتراكي والعبودية والاقطاعية والراسمالية والاشتراكية والشيوعية، هي مراحل اعتبرها ماركس بوصفه أحد فلاسفة التاريخ سارية وجارية في الارض وكقاعدة وقانون ثابتين، تمر بها جميع الشعوب وتتحرك في ضوء القوة الدافعة ادوات الانتاج نحو الاشتراكية وبالتالي الشيوعية باعتبارها اليوطوبيا والمدينة الآمنة. وراى ماركس انه لا بد من سلوك هذه المراتب والمراحل وحتمية وقوعها. وبناء على هذه المعطيات، بنى ايديولوجيته الخاصة به.
٩. «فلسفة التاريخ»، ص ٨٤.
10. empiricism
١١. «فلسفة التاريخ»، ص ٨٢.
١٢. المصدر السابق، ص ١١.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الغرب وآخرالزمان»، طهران، موعود العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف»، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.ق./ ٢٠١٣م.

الهيئة الثلاثية ومجلس العلاقات الخارجية وحكم أمريكا والعالم

«الولايات المتحدة الأمريكية» هي أعظم قوى في العالم ومن يحكمها يسيطر على العالم وليس حاكم أمريكا هو رئيسها، وإنما أمريكا دولة صنعتها الماسونية والنورانيون بشكل نموذجي لتحقيق فكرة الحكومة العالمية أو ما يطلق عليه العولمة، فأي رئيس أمريكي يجلس في «البيت الأبيض» ينفذ سياسات مسبقة من الماسونية العالمية.

ولا شك أن الماسونية والنورانيين يحكمون من خلال منظمات سرية أو نصف سرية من أهمها «الهيئة الثلاثية»[١] و«مجلس العلاقات الخارجية».[٢]

وهذه الهيئة الثلاثية تخرج منها الكثير من الرؤساء الأمريكيين أمثال **بوش** و**رونالد ريجان** و**بيل كلينتون** وكل الموظفين في البيت الأبيض أعضاء في هذه الهيئة وهذا يفسر استقرار السياسة العامة الخارجية للولايات المتحدة.

فالهيئة ومجلس العلاقات الخارجية، أيضاً «لجنة بيلدربرغ» هم الحكام الفعليون للولايات المتحدة ومن أهم مهامها توحيد سياسات كل من أمريكا وأوربا الغربية و«اليابان».

وكانت فكرة الهيئة أو «اللجنة الثلاثية» من بنات أفكار **بيرزينسكي** الذي كان يعمل وقتها رئيس قسم الدراسات «الروسية» في «جامعة كولومبيا» وكان يدرس أثناء عمله في «مؤسسة البروكينغ» وسيلة التعاون بين الأمة الأوروبية والأمة الأمريكية الشمالية والأمة الآسيوية.

وكتب بريزينسكي مقالا في إحدى مطبوعات مجلس العلاقات الخارجية داعياً إلى إنشاء مجتمع جديد من الأمم المتطورة الثلاث بإنشاء لجنة أو هيئة ثلاثية من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية واليابان، وأصدر بعد ذلك كتابة بعنوان «بين عصرين؛ دور أمريكا في عهد التكنولوجيا الالكترونية».

واقتنع بريزينسكي **ديفيد روكفيلر** بالفكرة وأنها الوسيلة الوحيدة لقيادة الجماهير في تلك القارات الثلاث، وتشكيل مجتمع متطور من الأمم يكون الأساسي للحكومة العالمية التي يسعى إليها النورانيون.

وقدم بريزينسكي مشروعه للهيئة الثلاثية لمجموعة بيلدربيرغ في أبريل ١٩٧٢م. في مدينة «كنوكي هايست البلجيكية» وقد باركت المنظمة الفكرة وأيدها أيضاً مجلس العلاقات الخارجية وبدأت الهيئة الثلاثية عملها في يوليو ١٩٧٢م. في مزرعة روكفيلر في هضاب «بوكانتيكو» وهي موقع في «تاريا تاتون» بمدينة «نيويورك» الأمريكية.

وأعلن تشكيل هذه الهيئة رسميا في أول يوليو ١٩٧٣م. برئاسة ديفيد روكفيلر وتقلد بريزينسكي مدير شمال أمريكا للهيئة.
وتشمل الهيئة حصريا ٣٠٠ عضو.
إن الأهداف المعلنة لتلك الهيئة من قبل المتخصصين وما تعلن عنه الأخبار أن المنظمة تقوم بإعداد القادة والرؤساء الذين يحكمون الولايات المتحدة من أجل التسريع بعهد الحكومة العالمية وعلى رأسها الدجال الأكبر اليهودي.
ولهذا حذر رئيس تحرير ناشري الحقيقة في أمريكا **تيكس مارس** في «أوستن تيكساس» بقوله: **إن الهيئة الثلاثية هي منظمة تهدف إلى تسريع عهد الحكومة العالمية وتعزيز الاقتصاد العالمي المسيطر عليه من وراء المشاهد من قبل منظمة الإخوة السرية.**
ولهذا عد الكثيرون تلك المنظمة ضمن المنظمات السرية.
وما زالت الهيئة تعد القادة لتولى الحكم في الحكومة الأمريكية، فالهدف هو فرض العولمة والحكومة العالمية الدجالية.

مجلس العلاقات الخارجية

هو هيئة أمريكية تختص بالعلاقات الخارجية وضيوفها الدائمون هم من رؤساء الدول والمحافظون الجدد والمرتبطون بالمنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة.
ويشترط لعضوية المجلس أن يكون العضو أمريكي الجنسية أو ممن يقيم إقامة دائمة بالولايات المتحدة وتقدم بطلب التجنس بالجنسية الأمريكية.
وكذلك أن يكون له اهتمام أو تأثير على السياسة الخارجية للولايات المتحدة، ويشترط أن يتم ترشيحه من قبل عضو من أعضاء المجلس ويدعم طلبه من قبل ٣ أشخاص أو شخصين طبقا لنوع العضوية التي يرغب فيها، ولا يزيد خطاب طلب العضوية عن ٥٠٠ كلمة يوضح فيها مهاراته وخبراته وكذلك ما الذي سيحتفه للمجلس.
وزعماء هذا المجلس هم من السادة الحكام الماسون، وأعضاؤه هم أهم أعضاء الحكومة السرية الخفية التي تتحكم في العالم وتضع الخطوط العريضة للنظام العالمى الموجود. ويطلق على المجلس اختصارا حروف C. F. R (سي. إف. آر) اختصار لاسم المجلس ويعرف بالدائرة المستديرة وهو المسؤول عن تخريج رؤساء وزعماء الولايات المتحدة السياسيين والاقتصاديين الموكل بهم تنفيذ ما جاء في بنود البروتوكولات الصهيونية التي وضعها **وايزهاوبت** والدجال.
الأستاذ **كارول كيجلى**،[٣] أستاذ **بيل كلنتون** الشخصي في «جامعة جورج تاون»، في كتابه «المأساة والأمل»،[٤] يخبرنا بأن المائدة المستديرة السرية قد خلقت لـ **روتشيلد**،[٥] وبرئاسة **اللورد ميلنر**،[٦] وباستعمال أموال «سيسيل رود».[٧]

ويتضمن مؤسسو مجلس العلاقات الخارجية أولئك الذين مولوا الثورة البلشفية وأصبح هذا المجلس معروفة بـ «المؤسسة The Establishment» أو «الحكومة الخفية»،[٨] و«وزارة خارجية روكفيلر».[٩]
السياسات التي روجت من قبل المجلس في مجالات الدفاع والعلاقات الدولية أصبحت السياسات الرسمية لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية.
إن هدف مجلس العلاقات الخارجية ووزارة الخارجية المدارة من قبلهم هو أن ينزع سلاح العالم بأكمله بما فيها أمريكا، وترك احتكار القوات المسلحة للأمم المتحدة تلك القوات التي دعيت قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام.
النية الحقيقية لأعضاء المفوضية الثلاثية حقا هي خلق قوة اقتصادية عالمية أرفع من الحكومة السياسية المرتبطة بالدول القومية، كمدراء وصناع النظام الذي هم سيحكمون العالم، تمثل الهيئة الثلاثية جهداً منسقاً ماهراً للسيطرة على الحكم ودعم مراكز السلطة الأربعة: السياسية، النقدية، التثقيفية، والكنسية. هكذا اتحد عمل كل من الهيئة الثلاثية والمفوضية الثلاثية ومجلس العلاقات الخارجية من أجل هدف واحد للطبقة المستنيرة.
بالنظر للفكر الماركسي المتبني من قبل برزيزينسكي وروكفيلر، والمنتشر أيضا بين أعضاء الهيئة الثلاثية، نجد بأنها ليست مفاجأة بأنهم يوافقون على المجازر والقتل الجماعي، ودكتاتورية الأنظمة الشيوعية، أي أننا نقترب من عصر الهمجية حيث اتخاذ النخبة للقرارات لم يعد مقيداً أبداً، أقل بكثير من الوصايا الإلهية وفي عصر

الهمجية، نحن نتوقع فوضى وفوضى عظيمة، هذا هو بالضبط ما سيحتاج إليه المسيح الدجال لسكان العالم حتى يقبلوه مخلّصا لهم وحسب ما هو مدون في البروتوكولات الصهيونية.
ومن كتابات وخطابات ووثائق الماسونيين والطبقة المستنيرة وأعضاء مجلس العلاقات الخارجية، المفوضية الثلاثية ومجموعة بيلدربرغ، نجد أن الحروب، النزاعات، الثورات، الإبادة الجماعية، الأوبئة، الإصابات البشرية المجاعات ونقص الغذاء والإرهاب والفوضى والاضطرابات والرعب والمخاوف، والكساد الاقتصادي، وانهيار أسواق الأسهم المالية، والانهيارات المصرفية يجب أن توجد في هذا العالم، وإن لم توجد فيجب خلقها ونشرها، مهما كانت هذه الأحداث محزنة، ومهما كانت النشاطات لخلق هذه الأحداث المصطنعة إجرامية من وجهة نظر الرجل العادي، فهي ضرورية جدا لهذه النخب لأن يبدوا حكومة عالمية واحدة بجيشها الخاص وبزعامة زعيم مؤثر بشكل بتعدى حدود الطبيعة يعنى المسيح الدجال.
فكل خيوط المؤامرة حسبما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون تقرر خلق الفوضى أو ما يطلق عليه الفوضى الخلاقة، فيتم نشر الأوبئة والفيروسات مثل فيروس أنفلوانزا الطيور والخنازير وسارس، وغيرها كي تعم العالم ويهلك ثلثة سكان الكرة الأرضية حتى يخرج المسيح الدجال اليهودي ويحكم العالم وتكون عاصمته مملكة «القدس» كما يسعى إلى ذلك حثيثة اليهود الصهاينة المحتلون لأرض «فلسطين».

الهوامش:

1. The Trilateral Commission.
2. Council on Foreign Relations (C. F. R).
3. Carroll Quigley.
4. Tragedy and Hope.
5. Rothschild.
6. Milner.
7. Cecil Rhode.
8. invisible the government.
9. the Rockefeller foreign office.

المصدر: منصور عبدالحكيم، «سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم»، دمشق، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

تأثر العالم الإسلامي من العولمة

الحاج عبد الهادي بن الحاج أوانج

ولقد ترك الاستعمار الصليبي في العالم الإسلامي المخططات المدروسة لإبعاد الأمة الإسلامية من الدين الكامل كله أو بعضه، وعلموا صعوبة ردتها عن دينها، ثم نجحوا بوسائل الغزو الفكري، بتطبيق العلمانية وأفكارها، وفرض التوجهات المادية ونشر النظريات الإلحادية بين المسلمين. وبالتالي تستفيد الولايات المتحدة الأمريكة لتطبيق العولمة من نجاح المخططات الاستعمارية الماضية على العالم الإسلامي، منها:

ففي الناحية السياسية تستفيد من تمكين الفكرة القائمة على فصل الدين عن الحكومة وسياستها، وإدراتها باستخدام الحكومات العلمانية في العالم الإسلامي لتطبيق مخططاتها في البلاد وقمع الحركة الإسلامية التي تدعوا إلى إقامة الحكومة الإسلامية فيها بكل الوسائل القانونية وغير القانونية، حتى أن أمريكا الحامية للديموقراطية تدافع عن الديكتاتورية في البلدان الإسلامية، والرافعة راية حقوق الإنسان وهي تعمى عن انتهاك حقوق الإنسان في العالم الإسلامي، وذلك لصد الإسلاميين من الوصول إلى السلطة وإعادة الحكومة الإسلامية المتحدية الوحيدة للعولمة الأمريكية.

وفي الناحية الاقتصادية تسيطر على النشاطات الاقتصادية من الهيمنة على الموارد الأساسية كالبترول والثروة المعدنية وغيرها والمصانع الكبار، فهذه الفرصة التي أتاحتها الحكومات العلمانية بالإضافة إلى الفكرة الاقتصادية المادية كالتعامل بالربا وغيره التي يقوم بها رجال الأعمال من أبناء المسلمين وتعلقهم بالمؤسسات الاقتصادية الغربية وارتباط الحركة الاقتصادية في حكومات الأراضي الإسلامية بشبكة المنظمات الاقتصادية العالمية التي تهيمن عليها الغرب بقيادة أمريكا، وهي العوامل التي تسهل وسائل العولمة والأمركة في هذا المجال الحيوي.

ومن الناحية الثقافية والتعليمية والإعلامية، نرى المناهج الدراسية المنفصلة من التربية الإسلامية حيث ترتكز فكرة فصل العلوم الدنيوية عن الإسلام وإتاحة الفرصة للغة الإنجليزية مكانة علمية وإهمال اللغة العربية واللغة الوطنية وشعور عدم صلاحيتهما للعلوم الدنيوية. بالإضافة إلى وسائل الإعلام المسخرة لنشر الأفكار والمعلومات المخربة فكلها تتخذ دورا بارزاً لمعانقة العولمة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية المهمتان من حيث الفكرة الأمريكية المادية. ومنع تقدم الصحوة الإسلامية التي ازدهرت في العالم الإسلامي وخارجه.

انهيار الحضارة وتأثرها للعولمة

ظهرت في الفترة الأخيرة امارات انهيار الحضارة الغربية ابتداء من إزالة الاتحاد السوفيتي من خريطة العالم جغرافية وسياسية كإشارة للكساد الشيوعي والاشتراكي، وبدت تدهورات النظام اللبرالي الرأسمالي ومحاولة مؤقتة من أمريكا لإنقاذها باستعمار «أفغانستان» ثم «العراق» بالقوات المسلحة المتطورة التي تملكها باسلوب قديم متحفي التي اتخذته من سجلات التاريخ الأسود للعالم بمساعدة حلفائها «بريطانيا» و«أسبانيا» وإسرائيل وغيرها. وهي عملية جراحية قبيل الموت ومنها تحديد الاسم بالعولمة.

والمتأمل في ثنايا «القرآن الكريم» يلمح التركيز الكامل على أن صلاح الحضارة وبقاءها يرتكز في أساسه على العقيدة السليمة والإيمان الخالص والشريعة الإلهية العادلة والأخلاق الربانية الكريمة، وكذلك أن انهيار الحضارة يرتكز في عكسها مهما كانت قوتها المادية، فقال تعالى:

«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۞ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۞ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۞ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۞ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۞ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۞ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۞ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۞ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ»[1]

الشواهد التاريخية تثبت ما ورد في الآيات القرآنية، فإنها معجزة عظيمة حية، والأحداث الواردة في القران مكررة في كل زمان ومكان.

اعترف كثير من المفكرين في الغرب عن الحضارة الغربية الحديثة، منذرين قومهم، وموجهين إلى أهلهم سهام النقد اللاذع. منهم الفيلسوف البريطاني برتراند راسل الذي صرح بيانه لقد انتهى العصر الذي يسود فيه الرجل الأبيض.. وبقاء تلك السيادة الى الا بدّ ليس قانونا من قوانين الطبيعة. وأعتقد أن الرجل الأبيض لن يلقى أياما رضية كتلك التي لقيها خلال أربعة قرون..

وقال الفيلسوف الفرنسي **أليكسيس كاريل:**

إن الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب، لأنها لا تلائمنا، فقد أنشئت دون أي معرفة بطبيعتنا الحقيقية، إذ أنها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية، وشهوات الناس وأوهامهم ونظرياتهم ورغباتهم.. وعلى الرغم من أنها أنشئت بمجهوداتنا إلا أنها غير صالحة بالنسبة لحجمنا وشكلنا.. إننا قوم تعساء، ننحط أخلاقيا وعقليا.

وقال الفيلسوف الأسباني **فيلاسبازا:**

إن جميع اكتشافات الغرب العجيبة ليست جديرة بكفكفة دمعة واحدة، ولا خلق ابتسامة واحدة.. وليس أجدر من أمم الشرق المحتفظة بالثقافة العربية الإسلامية، والقائمة على إذاعتها بوضع حد نهائي لتدهور الغرب المشؤوم، الذي يجر الإنسانية إلى هوية التوحش والتسلي المادي.

ولقد أجمع هؤلاء على أن الحضارة الغربية في سبيلها إلى الزوال والانهيار لاضمحلال الجانب الروحي وغلبة المادية إلى ذروة الطمع وسيطرتها على جميع مناحي الحياة، والانحطاط الخلقي وانتشار الفوضى والإباحية.

والشيوعية المنهارة وحفيدها الاشتراكية جزء من الحضارة الغربية، ابتداء من زوال الاتحاد السوفيتي، وتغي الصين والكوبا الشيوعيتين إلى الانفتاح في العالم الخارجي بعد تدهور النظام السياسي والاقتصادي في الحكومات التي أقيمت على نظامها وفساد في الإدارات وفساد في الأسرة والمجتمع.

واللبرالية الرأسمالية التي قادتها «الولايات المتحدة الأمريكية» لا تسلم من السلبيات المذكورة، ابتداء من الثلمات في الديموقراطية التي افتخرت بها بهيمنة المادية والانتهازية على نظام الحكم في الانتخابات المليئة بالرشوات والتهديدات والتزويرات، وسيطرة إسرائيل الصغيرة بواسطة اللوبي الصهيوني المسيطر على الاقتصاد والبنوك ووسائل الإعلام بأموالها الكثيرة. وكذلك النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي يقوم على المادية البحتة تثمر معضلات مدمرة لاقتصاد أمريكا بنفسها حيث تحمل هذه الحكومة الغنية الديون الكبيرة والحركة الاقتصادية التي تحمى المصالح الخاصة التي تهدم العدالة الاجتماعية. والمجتمع يعاني الانحطاط الخلقي الذي يخرج من الفطرة الإنسانية، فانهدمت الأسرة وانتشرت الجنايات والمنكرات والفساد التي تهلك الأمم السالفة.

وجملة القول إن أمريكا لا تصلح أن تكون قائدة للعالم، والعولمة التي تناضل في سبيلها ظهرت من الحضارة الغربية المنهارة التي تنتهي بالدمار والهلاك للإنسانية مثل أخواتها الحضارة السابقة التي خرجت من دين الله وسننه الحكيمة ونواميسه العظيمة وانحرفت من الطريق المستقيم للعالم. والفكرة العلمانية التي يقوم عليها الغرب وأخذت زمامها الولايات المتحدة بشعار العولمة أخرجت الدين السماوي من دوره في الحياة البشرية، وقيادة الناس في حياتهم ومماتهم وعلاقتهم بربهم والعالمين. وخانت الرسل عليهم السلام من آدم عليه السلام إلى محمّد صلى الله عليه وآله، منهم أنبياء بني إسرائيل ومن بينهم **إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى** عليهم السلام وكانوا على دين واحد وهو الإسلام:

«وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۞ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ»[2]

وما دعوة أمريكا إلا سلسة من سلاسلة الجاهلية الأولى التي يواجهها الأنبياء والمرسلون بصبغة عصرية.

الهوامش:

١. سورة الفجر، الآيات ١-٨.

٢. سورة البقرة، الآيتان ١٣٢ و١٣٣.

المصدر: https://www.taqrib.ir؛ بالتلخيص.

فرسان الهيكل وإحياء اليهودية

إن ما يلفت إنتباه الكثير من الباحثين بشأن العلاقة والنسبة القائمتين بين المحافل السرية للعصر الحاضر بما في ذلك «الماسونيون» و «فرسان الهيكل» هو أوجه الشبه الكثيرة بين هذين التيارين في السير والسلوك، وإستقطاب الأعضاء والرسميات الخاصة التي اعتمدها ويعتمدها هذان التياران في جميع مناسباته وطقوسه العلنية والخفية. إن عادات وتقاليد هاتين الفرقتين مماثلة لإحداها الاخرى لدرجة أنها تلفت إنتباه كل قارئ واع للترابط والتناسب القائمين فيما بينهما.

ويقول **هارون يحيى** الذي إنخرط للمحافل الماسونية بصورة علنية عام ٢٠١٥م.:

وثمة كتاب عنوانه «مفتاح حيرام» من تأليف ماسونيين يدعيان كريستوفر نايت و روبرت لوماس، يكشفان النقاب عن حقائق مهمة عن جذور الماسونية. وحسب الكتاب فان الماسونية هي إستمرار لفرسان الهيكل، وعلاوة على ذلك، فان هذين المؤلفين يلقيان الضوء على مصادر نظام الهيكل.

وتعرض فرسان الهيكل طوال فترة سكناهم في أورشليم لتغيرات هائلة واعتنقوا معتقدات أخرى بحضور المسيحية. وثمة سر كامن في صلب هذا الموضوع إكتشفوه في «هيكل سليمان». ويعتبر مؤلفو هذا الكتاب أن أعضاء نظام الهيكل هم حماة ورعاة الزوار المسيحيين، لكنهم كانوا يتابعون هدفا مختلفا بالكامل من خلال التظاهر بهذا العمل.[١]

ولا توجد أي علامة وأثر على دعم مؤسسي محفل الهيكل للزوار، لكن لم يدم الامر طويلا حتى عثرنا على وثائق دامغة تفيد بتنفيذ حفريات واسعة أسفل أنقاض «هيكل هيرودس».[٢]

ولم يكن مؤلفا كتاب «مفتاح حيرام» من اكتشفا وحدهما هذه الشواهد، بل أطلق مؤرخ فرنسي يدعى **دلافورج** كلاما مماثلا وقال:

وكانت المهمة الرئيسية للفرسان التسعة هي القيام بدراسات للحصول على الآثار القديمة والمخطوطات التي كانت تحتوي على ماهية التقاليد الخفية لليهودية و مصر القديمة.

وفي أواخر القرن التاسع عشر شرع تشارلز ويلسون من «جمعية رويال للمهندسين» بحوثا حول علم الآثار في أورشليم. وتوصل إلى نتيجة أن الفرسان حضروا إلى أورشليم لدراسة أنقاض الهيكل. وعثر ويلسون في أسفل أساسات الهيكل على علائم عن الحفريات والبحوث وتوصل إلى هذه النتيجة بان هذه الأعمال تمت بواسطة الأدوات المتعلقة بفرسان الهيكل. وتوجد هذه الأدوات في مجموعة «روبرت برايدون» الذي يملك أرشيفا معلوماتيا واسعا عن نظام الهيكل.[٣]

ويرى مؤلفا كتاب «مفتاح حيرام» أن حفريات هؤلاء الفرسان لم تكن

من دون نتيجة ويستدلان بان هذه المجموعة اكتشف آثارا في أورشليم غيرت من رؤيتهم تجاه العالم، وإضافة إلى ذلك، فان العديد من الباحثين الاخرين يذهبون إلى الإعتقاد ذاته. وكان ثمة دليل حتما دفع بفرسان الهيكل ورغم كونهم مسيحيين، للإنتقال من البلدان المسيحية في العالم إلى أورشليم وقبول معتقدات وفلسفة مختلفان تماما وتأدية طقوس هرطقية وتنفيذ بروتوكولات «السحر الأسود».

ووفقا للرؤيةالمشتركة للكثير من الباحثين، فهذا هو سبب «القبالة». وتعني القبالة لغويا «الوثيقة الشفهية». وتعرفها الموسوعات والمعاجم اللغوية على أنها فرع غامض وسري لليهودية. وبناء على هذا التعريف، فان القبالة تسبر غور المعاني الخفية لـ «التوراة» وباقي الكتابات اليهودية، لكن ومع دراسة الموضوع بصورة دقيقة نكتشف حقائق أخرى، بما فيها أن القبالة هي نظام يضرب بجذوره في عبادة الأوثان. وكانت قائمة قبل التوراة وانتشرت وتوسعت في اليهودية مرة أخرى بعد ظهور التوراة.[٤]

ويقدم العديد من الباحثين أدلة وشواهد ليتوصلوا إلى نتيجة أن فرسان الهيكل وتأثرا منهم بالمؤسسات السرية والخفية، أقدموا على التحري والبحث في أنقاض الهيكل ليحصلوا على مجموعة من الأسرار والوثائق والكنوز أسهمت في المزيد من ثرائهم وتوجيههم نحو العلوم الباطنية والقبالة على وجه الخصوص. وهذه التعاليم أدت إلى لجوء الفرسان إلى التقاليد السحرية.

ويعرض الكاتب الفرنسي «اليفس لوي» مؤلف كتاب «تاريخ السحر» في كتابه شواهد تفضيلية ويبرهن أن فرسان الهيكل، خطوا الخطوة الاولى في قبول تعالم القبالة، بعبارة أخرى، فقد تعلموا هذه التعاليم بصورة سرية.[٥]

وبناء على ذلك يتم الزعم أن أسس وأساليب التعاليم الكابالائية إنتقلت عن طريق الفرسان إلى حدود تجاوزت أورشليم.

ويرى مؤلف كتاب «مهندسو الخداع والتاريخ الخفي للماسونية»: **إن «فرسان الهيكل» ذهبوا إلى الأقسام المتبقية من الهيكل ولم يسمحوا للاخرين بالدخول. وعلى مدى نحو عشرة أعوام، إنهمك تسعة من أحد عشر فارسا (المتبقون الوحيدون منهم) بالنشاطات السرية بشكل دؤوب. وكانوا يحمون على الظاهر مسار عبور الزوار، لكن ليست هناك أي وثيقة تؤكد ذلك. وكيف يمكن لأحد عشر فارسا أن يحافظوا على طرق تمتد لمئات الأميال، وكان يمر عبرها عدد أكبر من المسيحيين يوميا.**

وثمة إحتمال أن يكون الفرسان قد عثروا على جزء من الكنوز التي لم يتمكن «نبوخذنصر الثاني» والرومان من إنتشالها من تحت التراب. وأشارت وثيقة «البحر الميت» إلى أن كنز الهيكل كان يضم ٦٥ طنا من الفضة و ٢٦ طنا من الذهب...

الهوامش:

١. يحيى، هارون، «فرسان الهيكل»، طهران، هلال، الطبعة الخامسة، ١٣٩١هـ .ش.، صص ٢١-٢٢.

٢. المصدر السابق، نقلا عن:
Christopher Knight, Robert Lomas, The Hiram Key, Arrow Books, London, 1997, p.37.

٣. يحيى، هارون، «فرسان الهيكل»، ص ٢٣؛ نقلا عن:
C.Wilson, the Excavation of Jerusalem, Christopher Kinght, Robert Lomas, the Hiram Key, p. 38.

٤. يحيى، هارون، «فرسان الهيكل»، صص ٢٣-٢٤؛ وللمزيد من المعلومات حول القبالة، راجع الجزء الرابع من مجموعة «قبيلة اللعنة» بعنوان «الأوليغارشية الحاخامية، التلمود والكابالا».

٥. يحيى، هارون، «فرسان الهيكل»، ص ٥١؛ نقلا عن:
Eliphas Levi, Histoere de la Magie, p. 273; Nesta H. Webster, Secret Societies And Subversive Movments.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة » (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

محمّدحسين مظفر

ايـــران – القسم الثاني

الشيعة والصفوية[1] في ايران

لما ان قرضت دولة المغول انقسمت بلادهم الى دول صغيرة شيعية، احتلت كل دولة قسما من المملكة المغولية كالدولة الجوبانية، التي امتلكت «آذربيجان» و «العراق العجمي» و «ديار بكر» و بعض حدود «الروم»، و «الدولة الايلخانية»، التي امتلكت قسما من «ايران» من حدود آذربيجان الى «العراق العربي» و «الفرات العربي»، و بعد حين استقر ملكها في العراق فقط، و السربدارية التي تغلبت على «خراسان» و «سبزوار» و غيرهما، و المرعشية، التي استولت على «آمد» و «مازندران»، الى غيرهما من الدول، و ما قامت دولة تحكم بلاد ايران كلها بعد المغول الى ان نهض **الشاه اسماعيل**[2] و اخذ يمتلك البلاد من «فارس» كلها، و استرجع العراق و استولى عليه.

و للشاه اسماعيل في العتبات المقدسة في العراق آثار جليلة، منها بناء حرم الكاظمين عليهما السلام و المسجد الكبير الذي خلف الحرم، و هو اليوم معروف بـ«مسجد الصفوية».

و هو اول سلطان من الصفوية، و أول همه من ترويج مذهب الامامية في جميع البلاد التي امتد اليها سلطانه، و قوي فيها نفوذه، و كان يرسل الدعاة و المبشرين الى البلاد التي يريد احتلالها، فيدعوهم الى اعتناق مذهب أجداده أهل البيت عليهم السلام قبل فتحها، و كان يفتخر بهذا الشأن ترويج مذهب آل محمد صلى الله عليه وآله.

و كان محبا للعلماء و العلويين حسن السيرة معهم، و اتخذ منهم النقباء و الصدور، فكانت دولته جامعة بين السلطة الزمنية و الروحية، و استعان بالعلماء في نشر ألوية المذهب، و تشيد اركانه، و خطب بأسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام على المنابر، و تم له ما اراد من نشر المذهب الجعفري على جميع ربوع ايران، فلم تعترض في طريقه عقبات كأداء تحول دون ما أراد.

و على نهجه سار الملوك من سلالته، فان نمر الطهماسية حوالي الحلة من آثار **الشاه طهماسب**[3] بن الشاه اسماعيل، و قد أمر بحفره ليجري الماء الى «النجف»، و لكن بالرغم من تلك الجهود العظيمة لم يصل الماء الى النجف لارتفاع ارضها عن مجرى النهر. بل خطا **الشاه عباس الاول**[4] خطوات كانت أوسع من خطوات الشاه اسماعيل في نشر اعلام مذهب اهل البيت عليهم السلام، فله آثار مهمة، و خدمات جليلة، تشهد بما كانت له من مساع و نصرة،

و لا غرابة فقد كان المرشد الى تلك الحسنات الجميلة العلامتان الجليلان الشيخ **محمد بهاء الدين العاملي** المعروف بـ**الشيخ البهائي** و **السيد مير محمد باقر الداماد**.

و بلغ من اعظامه للأئمة من أهل البيت عليهم السلام انه في احدى زياراته العديدة لمرقد الامام الرضا عليه السلام مشي راجلا من قاعدة ملكه «أصفهان» الى مرقد الامام في خراسان، و معه أكابر الدولة، و المسافة تقدر بـ ١٩٩ فرسخا، و في زيارة اخرى كانت عام ١٠٢١ وسع الصحن الشريف، و احدث فيه عمارات سامية، و قنوات مهمة، و أما آثاره القيمة التي أودعها خزانة الامام الرضا عليه السلام من الجواهر و التحف الثمينة و المصاحف و الكتب الى ما سواها فما أكثرها، و هكذا كانت هداياه لخزائن الأئمة عليهم السلام في العراق و ضرائحهم.

و من حسناته الخالدة في ايران الى اليوم المساجد و المآذن في «أصفهان »و غيرها و القنوات و الابنية في طرق العابرين للمشاهد المقدسة في العراق. و ان من آثاره الحميدة بناء الصحن العلوي القائم اليوم.

و كان بناؤه بنظر و هندسة الشيخ البهائي المذكور. كما هو معروف بين الناس. و تتناقله الألسن. و عليه شواهد[5] كما ان من آثاره في النجف آبارا واسعة كثيرة و هي الى اليوم تسمى (الشاه عباسيات)

و أما اعزازه لاهل العلم و تقديره للعلماء، و رواج سوق العلم في أوانه و ما وقفه على العلماء و العلويين فهو معروف لا يجهله أحد.

و جملة القول ان الدولة الصفوية لم تكن دولة سياسية فحسب. بل كانت دولة تهتم لخدمة الدين و ترويج الشريعة. لا سيما اول ملوكها الشاه اسماعيل و حفيده الشاه عباس الاول. و آثارهم في ذلك ماثلة للعيان. و كان ذلك دأبهم الى آخر عهدهم و تغلب السلطان **نادر شاه الافشاري** على دولتهم.

و كانت تلك العصور و ما قبلها عصورا تفخر فيها الملوك بترويج الشريعة. لعل سبب ذلك هو ان الروح السائدة في الناس تلك العهود هي الروح الدينية. او لان الملوك تحترم العلماء و تدنيهم و تتبرك بآرائهم. و هل يهتم العلماء بغير تنفيذ نظام الدين و نواميس الشريعة.

و اذا كان لرأي العالم و قوله اثر في سير الدولة تغلب على البلاد نظام الشرع و راجت قوانين الدين. و مهما خالف الملك في نفسه أحكام الشريعة فهو يحافظ على المظاهر الدينية و انتمائه للشريعة.

و كان قوام نشر الاديان ذلك الزمن الفائت بتعاضد الملوك و العلماء. و لا نجد عهدا تروج فيه الخلاعة و منابذة أنظمة الشريعة الا و الملوك فيه تبتعد عن العلماء و لا تصغي لنصائحهم و لا تستمد بآرائهم و دعواتهم الصالحة.

الشيعة و نادر شاه[6] في ايران

انك خبير بما تم لنادر شاه من الفتوح، و استيلائه على ايران و «الهند» و العراق و «البحرين» و «الافغان» و «بخاري» و غيرها بمدة وجيزة، و لم يكن نادر كالصفوية في اهتمامه بشئون الدين و ترويجه للعلم و تقديره للعلماء، و لم يسمح لهم في التداخل بشئون الدولة، كما سمحت الصفوية من قبله، نعم لم يقصر عن الصفوية في خدمة المراقد الشريفة لأئمة اهل البيت عليهم السلام، فان لبنيان القبة و الخزانة العلويتين، اللتين طلى الاولى منهما بالذهب الابريز، و ملأ الثانية بنفائس العقود و الجواهر و غيرها يوم عاد من الهند فاتحا. ليفصح ناطقا عما صنعه نادر شاه من الحسنات المشكورة و الخدمات الجليلة، كما يشهد لولائه و اخلاصه ما صنعه من العمارة في المشهد الرضوي بـ«طوس»، و قد جلب له الحجر الرخامي من آذربيجان، و ما عقده من الصلح مع العثمانيين على شروط منها، اعلان الدولة رسمية المذهب الجعفري كالمذاهب الاربعة، و منها بناء ركن خاص له في «مكة المكرمة»، و منها حماية الحاج الفارسي في طريق مكة و لكن آل عثمان ما وفوا له بعهد و لا شرط خصوصا رسمية المذهب و بناء الركن.

و لما جاء الى العراق جمع بين علماء الفريقين – الشيعة و السنة – و أمرهم بالمناظرة و توحيد المذهب، و تم له ما اراد من الاجتماع و المحاججة، و لم يفلح في الثانية و ان أظهروا الوحدة زمنا قصيرا حذرا من بطشه.

ثم ما زالت ايران بعده ذات حروب و فتن، و ما استمرت سلالته في الحكم الا سنين قلائل، قضوها بالحرب و الجلاد، الى ان قامت الدولة الزندية، و ليس لها شأن كبير يعرف في خدمة المذهب و الشيعة لان سلطانها لم يعم ايران و لان ايامها انقضت بالحروب مع اول ملوك القاجاريين **اغا محمد خان**.

الشيعة و القاجارية[7] في ايران

كان ابتداء نبوغ القاجارية ايام الشاه نادر، و ما تمهدت لهم ايران الا بعد تقويض الدولة الزندية على يد اغا محمد خان عام ١٢٠٢ و لما اعتلت القاجارية أسرة الحكم أعادت النفوذ الروحاني، و خدمت العلم و العلماء بشتى السبل، و قد انقاد بعضهم للعلماء كفتح **علي شاه**[8] حتى كاد ان يخلع نفسه و يقلد الحكم ذلك العالم الزعيم لو اراده، و شأنه في اعزاز أكابر العلماء و اعلاء شأنهم معروف لا يجهل.

و من جراء تمسكه بالدين و اهتمامه برجاله ألف له العلماء الكتب العديدة، و منهم العلامة الأكبر **الشيخ جعفر**، و قد ألف له كتاب «كشف الغطاء».

و كفاك شاهدا على علو مقام هذا الشاه عند أهل الدين، و اكباره برجال العلم و اعتنائه بأمر الشريعة ما أطراه به الشيخ المزبور في ديباجة الكتاب، و قد احتفى الشاه بالشيخ الاكبر يوم زار ايران و أكبره اكبارا لا مزيد عليه.

و قد ألف له ايضا **الميرزا محمد جعفر الاسترآبادي** قدس (كتابه نجم الهداية) و المولى **علي أكبر الايجي الاصفهاني** كتاب «زبدة المعارف» في أصول الدين و الاخلاق و المعارف، الى غيرهم.

و من حسناته – و ما اكثرها – طلي القبة الحسينية و الايوان بالذهب و نصب شباك من الفضة على الضريح الأقدس، و بناء قبة على مرقد العباس عليه السلام، و طلي قبة **السيدة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر** عليهما السلام المدفونة بقم بالذهب، و بناء صحن وسيع لها، و بناء صحن الرضا عليه السلام، و اهداء عدة قناديل ذهبية لحرمه المقدس، و نصب ضريحين فضيين على مرقد **السيد عبد العظيم**[9] المدفون بالقرب من «طهران» و مرقد **السيد احمد**[10] بـ«شيراز» الى ما سوى ذلك من بناء المدارس و المساجد و غيرها مما ينبينا عن شدة تمسكه بعرى الدين، و توفقه لخدمات أهل البيت الطاهر و نصرة مذهبهم.

و لم يقتصر على ترويج الدين و العلم فحسب، بل روج الادب ايضا، فانه كان يجزل العطاء للشعراء و الادباء، فذاع عنه ذلك حتى قصده أرباب الادب من الفرس و العرب فمدحوه، و ألفت في نشر أحواله الكتب المفصلة، و لهم معه في ناديه الادبي مطارحات و نوادر و ظرائف و نبغ في ايامه من الفرس شعراء مجيدون.

و لا تنس ما قام به حفيده **ناصر الدين شاه**[11] من الخدمات الكبيرة للمذهب و العناية بشأن العلم و ذويه، فهو حقيق بأن يسمى ناصر الدين.

و قد عرف الناس كبير عنايتهم بالروحانيين يوم زار المراقد المقدسة في العراق عام ١٢٨٧، و ما أظهره من الاحتفاء بهم و اهتمامه بالاجتماع بهم، و اجزال العطاء لهم.

و هو الذي طلى بالذهب قبة الامامين العسكريين عليهما السلام في «سامراء» يوم زار العتبات، و ايوان المشهد الرضوي، و قبة السيد عبد العظيم.

و كان من رجال الادب و الشعر و الظرف، و له ديوان شعر، و قد ألف له كتاب «مرآة البلدان»، و كتاب «ناسخ التواريخ» و غيرهما من الكتب.

و جملة القول ان القاجاريين كانوا من مروجي مذهب أهل البيت عليهم السلام و ناصريهم، و معاضدي العلم و العلماء، و في ايامهم كانت ايران زاهرة بالعلماء لكثرة من فيها منهم.

و أما المهاجرون منها الى النجف الاشرف فلربما ناهزوا العشرة آلاف، فكانت روضة العلم في ايران و العراق بفضل اهتمامهم بشأن أهل العلم زاهية المنظر، طيبة المجتنى الى ان حدثت الفتن في ايران بسبب الانقلاب الدستوري، في عهد الشاه محمد علي و عمت الفوضى فيها، و عطلت فنكب فيها أهل العلم، و انقطعت الصلات من ايران عن المهاجرين منهم الى العراق، فاضطر كثير منهم الى العودة الى أوطانهم.

و في أيامهم انتشرت المطابع الحجرية في ايران و نشرت بفضلها كتب الفقه و الدين و سائر فنون العلم و ما زال النفوذ الروحاني مخيما على ربوع يران سهلها و جبلها، الى ان انقرضت دولتهم، و زالت شوكتهم. و صفوة البيان أن فارس في القرن الاول بعد الفتح كانت لا تعرف الولاء لاهل البيت عليهم السلام و انما نبع فيها التشيع و عرف فيها الولاء في القرن الثاني في عهد الامويين، و ظهر في أخريات الثاني، و في الثالث في الثلث الاول من دولة بني العباس. و بعد حلول الامام الرضا عليه السلام في خراسان، و ما بعد ذلك لاوان.

و انتشر في الرابع و الخامس ايام آل بويه، و تراجع القهقرى أياما في عهد السلاجقة، و اتسع نطاقه في عهد المغول و ما بعده من القرن السابع من الهجرة النبوية صلى الله عليه وآله الى ان وثب الشاه اسماعيل في أوائل القرن العاشر، و ما عم التشيع بلاد فارس الا في هذا القرن، و ما زال فيها حتى اليوم من السنة قوم من الاكراد في سنة و من العرب في عربستان، و قد يوجد في غيرهما.

و اذا تجلت لك هذه الحقيقة مدعومة بالبرهان و الوجدان، عرفت ان الفرس هي التي اعتنقت التشيع، و ما عم بلادها الا بعد قرون جمة، لا ان التشيع أخذ عن فارس، أ ترى يصح ان يكون ما نبغ في عهد الرسالة و جرى في عروق صفوة الصحابة يكون مستقاه مشي القهقرى من القرن العاشر، رحماك ربي ما هذا الخطل و البهتان، بلى، ان العناد و الاصرار على الخلاف ليوقعان المرء من حيث يدري و لا يدري في انكار الشمس و هي ضاحية، و العمى عن نور القمر ليلة البدر، و ما نقصد من هذا القول الا تنبيه أهل البصائر و رواد الحق الى التماس الحقائق من جدد السبيل دون ملتويات المفاوز، التي تبعد بك عن القصد، بل توقعك في الطوى البعيدة، و هل هو الا العطب.

الهوامش:

١. كان بدء الدولة الصفوية عام ٩٠٥ و انتهاؤها عام ١١٤٨ حين قبض نادر شاه على زمام الحكم، و قطع الخطبة عن الشاه عباس الثالث، و كان نادر يومئذ القائد الوحيد، و الصفوية علوية موسوية، و زعم بعض المؤرخين الذين يميلون عن الصفوية بل عليهم ان آباء الشاه اسماعيل كانوا من الصوفية اهل الطرائق و زعمائها، و كانوا من السنة، و ان اول من أظهر التشيع و جاهر به الشاه اسماعيل و لو سردنا عليك بعض تلك الكلمات لعرفت كيف تشوه النزعات المذهبية أوجه الحقائق، و كيف يضيع الحق من جراء ارضاء النفس بالقذع الشائن، و السباب القبيح.

٢. كان نهوضه عام ٩٠٥ و وفاته في اربيل عام ٩٣٠ و بها دفن، و لقد اعتمدنا كثيرا فيما نكتبه عن الصفوية و الافشارية و القاجارية على كتاب «آثار الشيعة الامامية» الجزء الثالث الذي هو في ملوك الشيعة لحضرة الفاضل البحاثة المعاصر الشيخ عبد العزيز الجواهري كما اعتمدنا عليه في موارد اخرى من هذا الكتاب. ٣. ولد في ٢٨ من ذي الحجة عام ٩١٩، و ملك عام ٩٣٠ و توفي في صفر عام ٩٨٤.

٤. ولد عام ٩٧٩ و جلس على عرش الملك رسما عام ٩٩٦ و قبض في عام ١٠٣٧.

٥. الا ان حجة الاسلام السيد حسن الصدر ادعى في كتابه «الوجيز» – نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين – ان بناء الصحن الشريف كان من آثار الشاه عباس الثاني و ان اباه الشاه صفي هو الذي اشتغل ببنائه و عاجله القدر قبل ان يتم، فأتمه الشاه عباس الثاني، و على أي حال فان الظاهر ان النهر المعروف بالمكرية و بنهر الشاه هو من آثار الشاه صفي لا الشاه عباس الاول، لان الماء جرى من قناته الى النجف عام ١٠٤٢، و الشاه عباس الاول قبض عام ١٠٣٧.

٦. ولد نادر عام ١١٠٠ و تسنم عرش السلطنة عام ١١٤٨ و قتل في جمادى الاولى عام ١١٦٠.

٧. اول من ملك منهم جميع البلاد الايرانية هو السلطان محمد خان، و قد ملك زهاء ٢١ عاما، و قتل عام ١٢١١، و آخر ملوكهم احمد شاه، و كان سقوطه عن العرش بتبوّء رضا شاه عليه عام ١٣٤٤.

٨. جلس على العرش عام ١٢١٢ و توفي عام ١٢٥٠. و في ايامه زار الصدر الاعظم امين السلطنة العتبات المقدسة في العراق و حفر نهر الشاه و أوصله الى خندق الكوفة و اجرى منه قناة محكمة البناء تشق وادي السّلام، و تنتهي الى النجف.

٩. هو ابن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام، و عن ثواب الاعمال ان رجلا من اهل الري دخل على الهادي عليه السلام فقال له: «اين كنت؟»، قال: زرت الحسين عليه السلام، قال: «اما انك زرت قبر عبد العظيم عندكم كنت كمن زار الحسين عليه السلام.»

١٠. و هو المعروف اليوم بشاه‌جراغ و هو ابن الامام موسى الكاظم عليه السلام و كان ابوه ابو الحسن موسى يحبه و يقدمه و وهب له ضيعته المعروفة باليسيرة، و يقال انه اعتق الف مملوك، الى غير ذلك مما هو مذكور في كتب الرجال من فضله و رعاية الامام الكاظم عليه السلام له.

١١. ولد في صفر عام ١٢٤٧، و اعتلى العرش عام ١٢٦٤ و قتل عام ١٣١٣.

المصدر: محمدحسين مظفر، «تاريخ الشيعة»، دار الزهراء، بيروت، صص ٢١٦–٢٢٦.

النزاع في الحياة الزوجية

د. مسعود ناجي إدريس

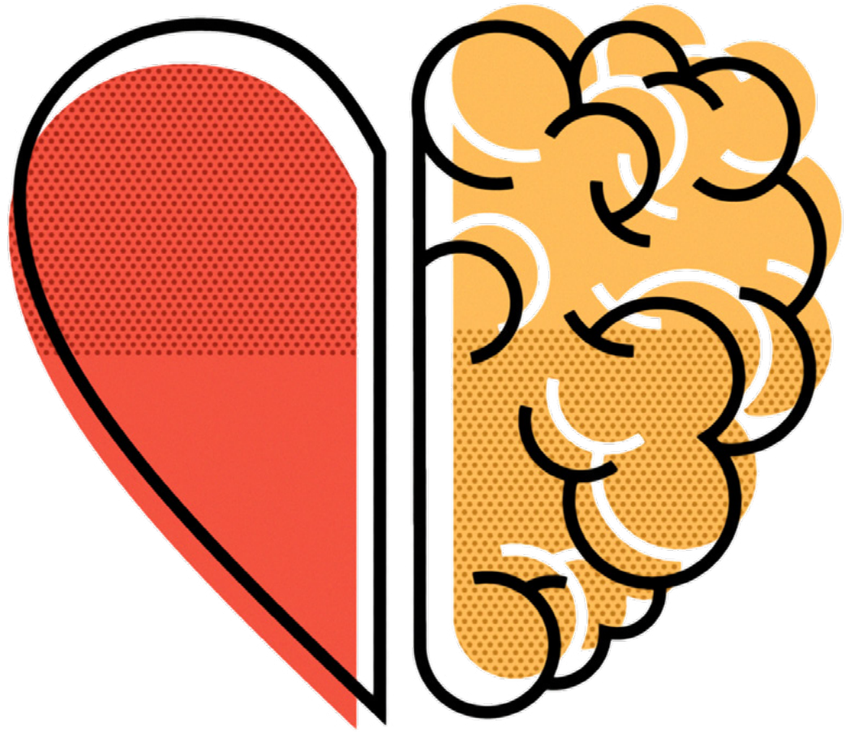

من المسائل التي تؤدي إلى نشوب النزاع في الحياة الزوجية، خاصة لدى الشباب، هي الاختلاف في الرؤى والنظرة إلى الحياة، وهذه المسألة لا تتوقف عند الشباب، بل إنها تنسحب أيضا لتشمل أعمارا أكبر. يخوض الشباب مع الفتاة تجربة الزواج المثيرة، ولدى كل منهما رؤاه وأحلامه وآماله العريضة، وعادة ما يغطي الخيال مساحة واسعة من معلومات كل منهما عن الطرف الآخر، وعلى هذا الأساس يبدآن ببناء حياتهما المستقبلية في جهل بإمكاناتهما وقدرات كلٍ منهما.

ولكن، بعد أن يقضيا شهرين أو عامين في هدوء، تبدأ مرحلة من الحساب والتقييم ومراجعة الأمور، حيث تبدد الشمس ضباب الخيال والأوهام، وعندها تترسب في الأعماق تراكمات السلوك، ويسعى خلالها كل طرف التغاضي عنها والسكوت عليها؛ وفي لحظة اشتعال الشرارة ينفجر الموقف، وتظهر إلى السطح جميع العقد الدفينة، ويبدأ فصل من النزاع والمواجهة.

وتؤكد البحوث بأن النزاع قد ينشب في بدايته حول بعض التفاصيل التافهة، ثم سرعان ما يتصاعد ليهدد البناء الأسري برمته، فمن كلمة جارحة إلى العراك والضرب، إلى التفكير الجدي بالطلاق والإنفصال النهائي.

بواعث النزاع

للبحث في السبب، أو الأسباب، التي تكمن وراء النزاع بين الزوجين، يمكن الإشارة إلى ما يلي:

- المفاهيم الخاطئة عن الحياة، خاصة حياة الأسرة.
- جهل الطرفين ببعضهما قبيل خوض تجربة الزواج.
- عدم تفهم كل طرف لتقاليد وعادات وسلوك الطرف الآخر.
- سعي أحد الطرفين لإثبات قدرته وسيطرته على الطرف الآخر.
- إفراغ شحنات الغضب الناجمة عن عوامل خارجية في محيط الأسرة.
- غياب العقل والانقياد إلى العواطف.
- انعدام أو محدودية القابلية على تحمل الآلام والحرمان.
- إطلاق الأحكام جزافا دون روية وتعقل.
- الندم على الزواج والشعور بالغبن.
- الحسد وإساءة الظن بالطرف الآخر.
- غياب روح التسامح والإيثار.
- التعلق بشخص آخر على أمل أن يكون زوجا بديلا.
- وأخير انعدام التوافق الروحي بين الطرفين، الذي يبقى بحد ذاته، العامل المهم وراء تدهور الحياة الزوجية وانحطاط الأسرة.

النزاع لدى مَن؟

إضافة إلى ما ذكرنا آنفا، هناك أسباب وعلل تدفع إلى النزاع، ولكن السؤال هو: لدى مَن يشتد الميل إلى المنازعة؟ والجواب: لدى الأشخاص الذين لا يتمتعون، وبسبب صغر أعمارهم، بالتجربة الكافية. لدى أولئك الذين يعانون من الشعور بالحقارة والنقص. لدى الذين يدلون بثروتهم أو منصبهم أو أقاربهم. لدى أولئك الذين لا يمكنهم، وبسبب نقص في تربيتهم، من السيطرة على أنفسهم. لدى بعض الذين يظنون أن بإمكانهم تحقيق جميع ما تصبو إليه أنفسهم. لدى الذين يعتبرون أزواجهم رقيقا يمكنهم توجيههم أينما يريدون. لدى الأثرياء من الذين يرون الحياة في إطار الرفاه والثراء. لدى الذي يتمتعون بالمراكز الاجتماعية، ممن ينظرون إلى الناس على أنهم عبيد وأرقاء لهم. وأخيرا؛ لدى أولئك الذين يعيشون مرحلة الطفولة بالرغم من بلوغهم سن الثلاثين أو الأربعين، ويتوقعون من الآخرين أن يعاملوهم بالدَلال.

نتائج النزاع

ينتهي النزاع إلى إحدى نتيجتين، لا ثالث لهما، إيجابية أو سلبية. وإيجابية النتيجة بمعنى: أن الطرف وبسبب أعماله الناجمة عن الغضب والعنف قد تمكن من حسم النزاع لصالحه، حيث يتمكن من دفع زوجه إلى الاستسلام خوفا. والسؤال هنا: أية قيمة لهذه الحياة التي يسودها الخوف؟ إن تحويل المنزل إلى غابة وسيادة قانون الأقوى لا يبعث على الافتخار، وإن تحكيم قانون الأقوى وتسخير جميع الحيوانات في الغابة لا يمكن أن يكون باعثا على الاعتزاز. وقد لا يؤدي إلى نتيجة إيجابية، أي لا ينتهي لصالح أحد الطرفين، بل ينتهي بهزيمة الطرفين معا؛ صراع مستمر، عراك دائم، ضرب، وبالتالي يتصاعد دخان النزاع ليحرق عيون الجميع، خاصة الأطفال الأبرياء الذين يجدون أنفسهم في مهب العاصفة الهوجاء، التي سوف تقذفهم بعيدا في عالم الضياع والانحراف.

المصدر: د. علي القائمي، «الأسرة وقضايا الزواج»، دار النبلاء، ص ٨.

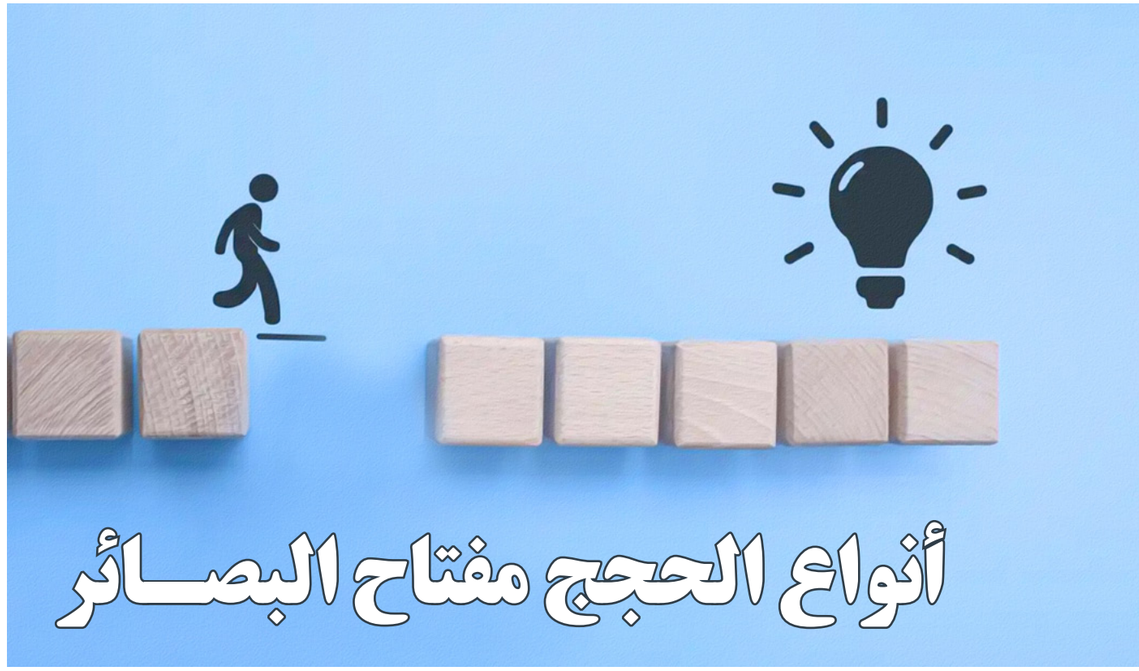

مما لا ريب ولا شك فيه أن العاصم والمانع من التأثر بالشبهات وأن قوام استكشاف البصيرة في الفتن المعرفية أو العقائدية هو بمعرفة مراتب الحجج ويجب أن تكون مبيّنة وبينة لدى المكلف والمؤمن، فإنه إذا استبانت واتضحت مراتب الحجية فسوف يفوت الفرصة على الشبهة والمتشابهات، فإنما تدب وتنتشر الشبه والاستناد للمتشابهات إذا ضاعت والتبست مراتب الحجية ومدارجها وتسلسلها، لذا تقدم أن المنقذ من ظلامية الفتن والاثارات في البصيرة والمعرفة هو معرفة مراتب الحجية ومنظومة الحجج، ولا يكفي معرفة أصل حجية الحجة.

ثم بعد معرفة أصل حجية الحجة ومعرفة مرتبة تلك الحجة في منظومة الحجج لا بدّ من قواعد رقابية استكشافية تبين علاقة الحجج بين بعضها البعض ونظامها ومحدودية كل حجة وأن تلك الحجة لا زالت في مرتبتها وحدودها، وأيضا تكشف زيف وبطلان المدعي لحجية حجة في غير مرتبتها.

أما منظومة وسلسلة الحجج ففي أعلى مراتبها بديهيات وضرورات العقل، ثم توحيد الله تعالى، ثم بعده لسيد الأنبياء، ثم لسيد الأوصياء، ثم الأئمةعليهم السلام، ثم الفقهاء والنواب بالنيابة العامة أو الخاصة، فهذه السلسلة الهرمية لكل منها حجية في مدى وحدود معينة ومساحة خاصة.

فمن روائع القرآن الكريم أنه يحذر ويبني ويؤسس مثل هذه النظم في منهج المعرفة، فكم من الأمم تضلل وتغش عقليتها ويصادر وعيها إذا حسبت أن الحجة حجةٌ بالاطلاق والتعميم، يعني بالاعتماد على الحجج بنحو اطلاقي غير محدود بحدود، فالآفة تنجم وتنشأ من ذلك الاطلاق والتعميم.

مراتب الحجج

نقرأ في الدعاء في الحديث الشريف: «**اللّهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللّهم عرفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللّهم عرفني حجتك، فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني**»[1]، فهذه أربعة محاور وليست ثلاثة:

١. معرفة الله عز وجل؛
٢. معرفة النبيصلى الله عليه وآله؛
٣. معرفة الحجة والإمامعليه السلام؛
٤. معرفة الدين.

فمعرفة الدين وليدة لمعارف ثلاث متراتبة متسلسلة متدرجة، والذي لا تستتب ولا تتم لديه معرفة الله تعالى بشكل توحيدي سديد وصائب لا تتم لديه معرفة النبيصلى الله عليه وآله، فإنه إذا لم تعرف قدرة وحكمة وعظمة وصفات الله سبحانه وتعالى لم يعرف مقام النبوة والرسالة لأن مقام النبوة والرسالة ليس مقام خلافة وتبليغ عن مخلوق ما، بل هو مقام خلافة وتبليغ عن خالقٍ جبارٍ متكبرٍ عظيم حكيم عزيز...، فبقدر معرفة عظمة الله سبحانه وتعالى

نستطيع أن نتفهم من ينسب وينتسب إليه في الخلافة والتبليغ.

فمن الجهالات التي ترى في جملة من الرؤى في المدارس الإسلامية حول مقام النبوة ما يكون منبعها جهالات في معرفة الله، لأنه لو عظم الخالق في كل شيء عظم من يستخلفه، لأنه يبلغ عمن نصبه وأرسله، فإذا عرفنا وعظمنا صفات المرسِل عرفنا عظم صفات المرسَل.

وإذا عرفنا عظمة وصفات المرسل والخليفة والمبلغ ومقاماته العظيمة وشؤونه العالية فلا محالة سوف نعرف عظمة الإمام وخليفة الرسول.

فهذه المعارف الثلاث متراتبة يعني لا يمكن أن تتم معرفة النبي بسداد وصواب إلا بعد معرفة الله سبحانه وتعالى بسداد وصواب، فمعرفة الله تعالى متقدمة على معرفة النبيصلى الله عليه وآله، ومعرفة النبي متقدمة على معرفة الإمام، أي أن مراتب الحجية متراتبة متسلسلة متدرجة، ولذلك نلاحظ أن البينات والحجج العقلية وغير العقلية على توحيد الله تعالى أكثر بيانا وبرهانا وجلاء من البراهين والحجج التي على نبوة الأنبياء أو على نبوة سيد الأنبياء، وكذلك البراهين والبينات والحجج القائمة على نبوة سيد الأنبياء أكثر من البراهين والبينات القائمة على إمامة ووصاية سيد الأوصياء، وكذلك البراهين والبينات والحجج القائمة على إمامة سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام أكثر من البراهين والبينات القائمة على إمامة الحسنينعليهما السلام، والبراهين القائمة على إمامة الحسنينعليهما السلام أكثر من البينات والبراهين القائمة على إمامة الأئمة التسعة من ولد الحسينعليه السلام. نعم، الإمام المهديعجل الله فرجه أفضل التسعة المعصومين كما في بعض الروايات، وكذا في خطبة الغدير للنبيصلى الله عليه وآله: «... **تاسعهم هو باطنهم وهو ظاهرهم وهو أفضلهم...**»،[2] فيكون مقام الإمام المهديعجل الله فرجه بعد الخمسة أصحاب الكساءعليهم السلام، لأن الأدلة على إمامته أكثر من الأدلة القائمة على إمامة التسعةعليهم السلام، فلا بدّ من الالتفات لتلك المراتب، فإنه كلما ازدادت البيانات ازدادت الحجية فإن الحجية تشتد وتضعف تبعا لزيادة البيانات والدلائل وقلتها، وكلما ازدادت شدة ودرجة الحجية ازداد وارتفع وعلا مقام تلك الحجية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الفضائل والصلاحيات مختلفة أيضا، ولذلك فإن سيد الرسلصلى الله عليه وآله هو إمام أيضا إلا أنه إمام للأئمة الاثني عشر، فإن لسيد الرسل مقام النبوة والرسالة والإمامة، لذا فإن الأئمة تابعون مطيعون مسلمون لرسول اللهصلى الله عليه وآله كما أنهصلى الله عليه وآله تابع ومطيع ومسلم لله تعالى.

يقول الإمام الرضاعليه السلام: «... **لأن رسول اللهصلى الله عليه وآله لم يكن ليحرم ما أحل الله، ولا ليحلل ما حرم الله، ولا ليغير فرائض الله وأحكامه في ذلك كله متبعا مسلما مؤديا عن الله وقول الله عز وجل: (إِنْ أَتَبِعُ إِلاَّ ما يُوحى إِلَيَّ)[3] فكان متبعا لله مؤديا عن الله ما أمره به من تبليغ الرسالة**»، **قلت: فإنه يرد عنكم الحديث في الشيء عن رسول اللهصلى الله عليه وآله مما ليس بالكتاب وهو في السُنة ثم يرد خلافه، فقال: «وكذلك قد نهى رسول اللهصلى الله عليه وآله عن أشياء نهي حرام فوافق في ذلك نهيه نهي الله، وأمر بأشياء فصار ذلك الأمر واجبا لازما كعدل فرائض الله تعالى، ووافق في ذلك أمره أمر الله تعالى، فما جاء في النهي عن رسول اللهصلى الله عليه وآله نهي حرام ثم جاء خلافه لم يسع استعمال ذلك، وكذلك فيما أمر به، لأنا لا نرخص فيما لم يرخص فيه رسول اللهصلى الله عليه وآله، ولا نأمر بخلاف ما أمر رسول اللهصلى الله عليه وآله إلا لعلة خوف ضرورة، فأما أن نستحل ما حرم رسول اللهصلى الله عليه وآله، أو نحرم ما استحل رسول اللهصلى الله عليه وآله فلا يكون ذلك أبدا، لأنا تابعون لرسول الله.**»[4]

فهذه السلسلة محفوظة، فلا يمكن للرسولصلى الله عليه وآله – والعياذ بالله – أن يرد على الله تعالى أو يتخلف عن تبعية أوامره تعالى، فالأسس والأساس في التشريع من الله عز وجل وسُنة النبيصلى الله عليه وآله تابعة لفرائض وأوامر وتشريعات الله وليست هي في عرض تشريعات الله بل هي تابعة وتأتي في الدرجة الثانية لفرائض الله، ولا يمكن أن نتصور ونفرض بأن سنن النبي ترفع فرائض الله، وكذلك سنن المعصومينعليهم السلام من أئمة أهل البيت تابعة لسنن النبيصلى الله عليه وآله ولفرائض الله تعالى، ولا يمكن حينئذٍ أن تكون سنن الأئمة المعصومينعليهم السلام رافعة أو مضاددة لسنن النبيصلى الله عليه وآله وفرائض الله – والعياذ بالله.

وكذلك فتاوى الفقهاء تابعة وفي كنف فرائض الله وسنن النبي وسنن أئمة أهل البيتعليهم السلام، ولا يمكن لفتاوى الفقهاء أن تخرج عن فرائض الله ولا عن سنن النبي ولا عن سنن الأوصياء، فإن جميع فقهاء مدرسة أهل البيتعليهم السلام يذكرون أن التقليد واتباع الفقيه في الفتاوى إنما هو في غير الضروريات المعلوم حكمها من فرائض الله وسنن النبي وسنن الأوصياء.

يعني أن فتوى الفقيه لها دائرة محدودة معلمة ومخطوطة بخطوط حمراء، وتلك الخطوط الحمراء هي ضرورات فرائض الله وضرورات سنن النبي وضرورات سنن الأوصياء، فبالتالي ما علم أنه من فرائض الله بالضرورة وما علم أنه من سنن النبي بالضرورة وما علم أنه من سنن الأوصياء بالضرورة لا يمكن للفقيه أن يتجاوزه، فهو يستنبط ويستكشف ما هو نظري في دائرة النظريات من أحكام الله وأحكام الرسول وأحكام أئمة أهل البيت، كل ذلك في كنف فرائض الله وسنن النبي والأوصياء، ولا تخرج تلك الاستنباطات عند الفقهاء عن دائرة تلك الضروريات.

وربما يتوهم البعض وجود تهافت في كلام علماء الأصول، حيث إنهم من جهة يقولون: إن إجماع الفقهاء من غير دخول المعصوم فيه ليس بحجة، ومن جهة أخرى يقولون بأن فتوى الفقيه حجة، فكيف تكون فتوى الفقيه منفردا حجة مع أن مجموع الفقهاء من غير المعصوم لا قيمة له في الحجية، فهل هذا تهافت أم ماذا؟!

ويرتفع توهم التهافت إذا دققنا في مساحة حجية الفقهاء، فإن فتوى الفقيه إذا كانت في غير العقائد وغير الضروريات وكان الفقيه مستندا للموازين الشرعية المقررة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام أي إذا كانت فتواه وفق الموازين الشرعية وفي مجال النظريات والمتشابهات من الفقه فإن فتواه حجة.

أما فتوى الفقيه بل لو أجمع الفقهاء على الافتاء فيما يخالف الضروريات أو العقائد الأصلية أو ما لم يكن على الموازين بحسب البحث الاستدلالي لدى فقيه آخر فحينئذٍ فتواهم ليست بحجة، فإن هكذا قضايا وموازين ليست ضمن مساحة حجية الفقهاء ولا لأهل الخبرة وإنما لا بدَ من إعمال البراهين والرجوع للبديهيات والضروريات، والتمييز بين هاتين المساحتين واضحة وسهلة مع وجود الوعي في البصيرة.

فلا يمكن لفقيه أن يرفع فرضا كوجوب الصلاة بل حتى لا يمكن للنبي صلى الله عليه وآله أن يرفع مثل هذا الوجوب لمحدودية سنن النبي وكونها في كنف فرائض الله، فإن أصل وجوب الصلاة والصوم وباقي الفرائض الضرورية هي من فرائض الله، كما أن زيادة الركعتين في الصلاة الرباعية عند كل المسلمين من سنن النبي صلى الله عليه وآله، فهذه سُنةٌ للنبي في كنف وظل وتابعية فريضة من فرائض الله وهي وجوب الصلاة، وكذلك سنن الأئمة المعصومين عليهم السلام هي في كنف وظل فرائض الله وسنن النبي، يعني أنها لا تتجاوز وجود الفرائض الإلهية والسنن النبوية، كذلك فتوى الفقهاء في حرمة الزنا وحرمة اللواط والربا مثلا لا تتجاوز فرائض الله وسنن النبي صلى الله عليه وآله ومناهج الأئمة عليهم السلام.

ومن لم يحافظ على هذه التراتبية والمحدودية وقع في زيغ وفهم خاطيء لبعض الروايات كرواية الدين الجديد، حيث قال أبو جعفر عليه السلام: «**يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، ولا يستتيب أحدا، ولا تأخذه في الله لومة لائم**»[5] حيث فهم أن الإمام المهدي عجل الله فرجه عند ظهوره يأتي بدين جديد وقرآن جديد ويدعو إلى شيء غريب... فيفهم أن الإمام – والعياذ بالله – يرفع وجوب الصلاة ووجوب الزكاة والحج ويرفع حرمة الفواحش والربا ويأمر بقطع الرحم... الخ، وهذا مستحيل، لأن صلاحيات الإمام لا تخرج عن صلاحيات الله وصلاحيات رسوله.

بل إن هذا هو معنى الغلو لأن معنى عدم الغلو في الأئمة أن لا نعتقد أنهم يأتون بشريعة جديدة تناهض وترد على شريعة الرسول – والعياذ بالله – بل نقول هم مسلمون وتابعون ومطيعون لله ولرسوله صلى الله عليه وآله، فالاعتقاد الصحيح بإمامة أهل البيت عليهم السلام هو أنهم أئمة منصوبون من الله تعالى وهم خلفاء الله ورسوله ومرتبطون بالغيب وليسوا بأنبياء، فلا يأتون بشريعة غير شريعة الرسول، ولا يخرجون عن دائرة شريعة سيد الرسل وخاتم الأنبياء.

الهوامش:

١. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٣٥، باب في الغيبة.
٢ النعماني، «الغيبة»، ص ٧٣، باب ما روي بأن الأئمة اثنا عشر إماما وأنهم من الله وباختياره، ح ٧.
٣. سورة الأنعام، الآية ٥٠.
٤. الحرّ العاملي، «وسائل الشيعة»، ج ٢٧، ص ١١٤، باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة وكيفية العمل بها، ح ٢١.
٥. النعماني، «الغيبة»، ص ٢٣٨، باب سيرته عجل الله فرجه.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه.

ضرورة معرفة الإمام ومفهومها
القسم الأوّل

١. الإمام لغة واصطلاحاً

أ) الإمام لغة

الإمام كلمة عربية تعني كل من ائتم به الناس واقتدوا به.[1] يقول **الراغب الأصفهاني** في هذه المفردة:

و الإمام: الموتمّ به، انسانا كان يقتدى بقوله أو فعله، أو كتابا، أو غير ذلك محقاً كان أو مبطلا.[2]

وقد قدم بعض علماء اللغة الآخرين أيضاً هذا معنى لكلمة الإمام.[3]

وكتب بعض المتكلمين الذين درسوا المعنى اللغوي لهذه الكلمة:

أما الأمة فهى فى الأصل كون الغير متّبعا و هو الرئاسة و الإمام هو المتبع و لهذا يسمى كل من يصلّى بالناس جماعة إماما، لأنّ القوم يقتدون به و يتبعونه فى قيامه و ركوعه و سجوده و تشهدّه فيكون متّبعا.[4]

لذلك فإن الإمامة لغة تعني قيادة ورئاسة الأمة، وهي بطبيعة الحال نوع من الطاعة والاتباع الجماعي.

نستنتج مما تقدم ذكره أن كلمة الإمامة تعني القيادة والرئاسة من ناحية و الطاعة والاقتداء من ناحية أخرى، ولكن المجال الذي تكون فيه الإمامة والاقتداء وأبعاد الحياة البشرية التي تشملها، فهي خارجة عن اللغوي الحرفي لكلمة إمامة؛ كما أن هذه الكلمة لا تستخدم للتعميم أو التخصيص في المجال الذي تتم فيه الطاعة والقيادة. ولا تحمل هذه الكلمة في حد ذاتها عبئاً قيمياً موجباً أو سالباً.

لذلك، لا يتم استخدام المعنى اللغوي لهذه الكلمة، وهو الإمامة والقيادة في المجال الديني للناس أو في مجالهم الدنيوي. في الواقع، إن الشواهد والقرائن الخارجية هي التي تحدد كلاً من هذه الجوانب المذكورة.[5]

استخدمت كلمة إمام في القرآن اثني عشر مرة بصيغة المفرد أو الجمع.[6] في هذه الاستخدامات، يكون للإمامة نفس المعنى اللغوي؛ أي أنها تستخدم بالمعنى المطلق للقيادة والرئاسة، ولم يضف إلى معناها شيء، وكلما تم أخذ سمة بعين الاعتبار لها، يتم ذكرها بقيود وامثلة. على سبيل المثال نقرأ في إحدى آيات القرآن: «**وَ جَعَلناهُم أَئِمَّةً يَهدُونَ بِأَمْرِنا.**»[7]

نلاحظ من عبارة «يهدون بامرنا» أن الإمامة المذكورة في هذه الآية الكريمة هي إمامة الحق. وجاء في آية أخرى: «**وَجَعَلناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّارِ**».[٨] كما نلاحظ في آية أخرى من آيات القرآن الكريم: «**فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ**.»[٩]

نستنتج من عبارتي«يدعون الى النار» و «أئمة الكفر» أن المقصود في هاتين الآيتين هو أئمة الباطل.

وبدراسة الحالات المتعددة لاستعمال كلمة الإمامة في كلام المعصومين عليهم السلام، نستنتج أن هذه الكلمة استعملت بالمعنى المطلق للقيادة والرئاسة، وأن كلاً من الخصائص المذكورة أعلاه مفهومة بقرينة وقيد أخريين.[١٠]

في الروايات الإسلامية، يحظى لفظ الإمام والإمامة بمكانة بارزة للغاية، وقد ورد ذكرهما كمقام إلهي لا يمكن الوصول إليه باختيار الإنسان. ومن هذه الروايات يمكن الإشارة إلى ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام:

«**إِنَّ الإمامَةَ أَجَلُّ قَدْرا وَ أَعْظَمُ شَأْنا وَ أَعْلا مَكانا وَ أَمْنَعُ جانِبا وَ أَبْعَدُ غَورا مِنْ أَنْ يَبْلُغَها النّاسُ بِعُقُولِهِمْ أَوْ يَنالُوها بِآرائِهِم أَوْ يُقِيمُوا إماما بِاخْتِيارِهِمْ. إِنَّ الإمامَةَ خَصَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِها اِبراهيمَ الْخَليلَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَ الْخُلَّةِ مَرتَبَةً ثالِثَةً... إِنَّ الإمامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الأَنبياءِ وَ إِرْثُ الأَوصِياءِ، إِنَّ الإمامَةَ خَلافَةُ اللهِ وَ خَلافَةُ الرَّسُولِ.**»[١١]

ب) المعنى الاصطلاحي للإمام

عرفت مجموعة من المتكلمين الإماميين الإمامة بأنها القيادة الدينية والدنيوية العامة فعلى سبيل المثال، يكتب **الشيخ المفيد** في تعريف الإمام ووصفه:

الإمام هو الإنسان الذى له رئاسة عامة فى أمور الدين و الدنيا نيابة عن النبى صلى الله عليه وآله.[١٢]

وبعد إجابته على مسائل الإمامة المهمة أجاب **خواجه نصير الدين الطوسي** على خمسة أسئلة: ما معنى الإمام؟ هل يوجد الإمام؟ لماذا يوجد الإمام؟ كيف هو الإمام؟ ومن هو الإمام؟ ويجيب على السؤال الأول قائلاً:

الإمام هو الإنسان الذى له الرئاسة العامة فى الدين و الدنيا بالإصالة.[١٣]

على الرغم من أن هذين التعبيرين يصفان الإمام، إلا أنهما يفسران إلى حد كبير مفهوم الإمامة، لذلك يعتبرها خواجه نصير الدين الطوسي أكثر اكتمالاً من التعريفات الأخرى ومنطبقين على المعنى الاصطلاحي واللفظي للإمامة.

تنص هذه التعريفات بوضوح على أن الإمامة بمعناها الاصطلاحي واللفظي تشمل مجالي الدين والدنيا. أي أن الإمامة هي المرجعية في الشؤون الدينية كما أنها المرجعية في الشؤون الدنيوية.[١٤]

٢. معرفة الإمام في التعاليم الإسلامية

تحتل معرفة الإمام مكانة وأهمية خاصة في التعاليم الإسلامية، وقد تم التأكيد عليها كثيراً في كلام نبي الإسلام صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام. لتوضيح هذه المسألة، نشير إلى بعض الروايات التي تم نقلها في هذا المجال:

١. في رواية نقلها الشيعة والسنة تواتراً[١٥] عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، يقول: أن من لم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية (أي كافراً ومشركاً). نقرأ في هذه الرواية:

«**مَنْ ماتَ وَ لَمْ يَعْرِفْ إِمامَ زَمانِهِ ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً.**»[١٦]

٢. يقول الإمام الباقر عليه السلام في هذا الصدد:

«**مَنْ ماتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةً جاهِلِيَّةً وَ مَنْ ماتَ وَ هُوَ عارِفٌ لِإِمامِهِ لَمْ يَضُرُّهُ تَقَدَّمَ هَذا الأَمْرِ أَوْ تَأَخَّرَ وَ مَنْ ماتَ وَ هُوَ عارِفٌ لِإِمامِهِ كانَ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقائِمِ فِي فُسْطاطِهِ.**»[١٧]

٣. وينقل الحارث بن مغيرة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام: **قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «مَنْ ماتَ لايَعْرِفُ إِمامَهُ ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً»؟** قال عليه السلام: «**نَعَمْ.**» قُلْتُ: **جاهِلِيَّةَ جَهْلاءَ أَوْ جاهِلِيَّةً لايَعْرِفُ إِمامَهُ؟** قال عليه السلام: «**جاهِلِيَّةَ كُفْرٍ وَ نِفاقٍ وَ ضَلالٍ.**»[١٨]

٣. ضرورة معرفة الإمام

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: لماذا تؤكد التعاليم الإسلامية على ضرورة معرفة الإمام إلى هذه الدرجة؟ من أجل العثور على إجابة لهذا السؤال، لا بد من إلقاء نظرة عامة على مكانة الإمام والإمامة في مدرسة الإسلام:

١. جاء في رواية نقلت عن الإمام الرضا عليه السلام في هذا الشأن:

«**إِنَّ الإمامَةَ زِمامُ الدِّينِ وَ نِظامُ الْمُسْلِمِينَ وَ صَلاحُ الدُّنْيا وَ عِزُّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الإمامَةَ أُسُّ الإِسْلامِ النامِي وَ فَرْعُهُ السّامِي بِالإِمامِ تَمامُ الصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ وَ الصِّيامِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهادِ وَ تَوْفِيرُ الْفَيءِ وَ الصَّدَقاتِ وَ إِمْضاءُ الْحُدُودِ وَ الْأَحْكامِ وَ مَنْعُ الثُّغُورِ وَ الأَطْرافِ. الإمامُ يُحِلُّ حَلالَ اللهِ وَ يُحَرِّمُ حَرامَ اللهِ وَ يُقِيمُ حُدُودَ اللهِ وَ يَذُبُّ عَنْ دِينِ اللهِ وَ يَدْعُو إِلى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَ الْحُجَّةِ الْبالِغَةِ.**»[١٩]

وبحسب هذه الرواية يتضح أن بقاء جميع أصول الإسلام وفروعه يتوقف على وجود الإمام، ولا يمكن تحقيق التعاليم الإسلامية بشكل موضوعي وعملي إلا بحضور الإمام. وتأسيساً على ذلك، فإن من لا يعرف إمام زمانه لن يستفيد من أعماله شيئاً.

٢. ونتبين هذا الموضوع بصراحة أكبر في رواية منقول عن الإمام الباقر عليه السلام يقول:

«**ذُرْوَةُ الأَمْرِ وَ سَنامُهُ وَ مِفْتاحُهُ وَ بابُ الأَشْياءِ وَ رِضَا الرَّحْمنِ الطّاعَةُ لِلإمامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ. إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَد أَطاعَ اللهَ وَ مَنْ تَوَلّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظا»**[٢٠] **أَما لَوْ أَنَّ رُجلاً قامَ لَيْلَهُ وَ صامَ نَهارَهُ وَ تَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مالِهِ وَ حَجَّ جَمِيعَ دَهْرِهِ وَ لَمْ يَعْرِفْ وَلايَةَ وَلِيِّ اللهِ فَيُوالِيَهُ وَ يَكُونُ جَمِيعُ أَعْمالِهِ بِدَلالَتِهِ إِلَيْهِ ما كانَ لَهُ عَلَى اللهِ جَلَّ وَ عَزَّ حَقٌّ فِي ثَوابِهِ وَ لاكانَ مِنْ أَهْلِ الإِيمانِ.**»[٢١]

تكشف هذه الرواية بوضوح عن ضرورة وفلسفة تركيز الإسلام الكبير على معرفة الإمام، وتوضح كيف أن معرفة الإمام مهمة لأنها مقدمة إطاعته واتباعه. ولهذا السبب نرى في العديد من روايات "من مات" بدلاً من عبارة وإمام الزمان يعلم عبارات مثل وليس عليه إمام[٢٢] أو و ليس له إمام[٢٣] أو و ليس له إمام يأتمّ به[٢٤]، و ليس له إمام يسمع له و يطيع[٢٥] و ليس عليه طاعة[٢٦]، و ليس فى عنقه بيعة[٢٧]، وكلها مبنية على تقدم العلم على اتباع الإمام وطاعته شرطاً للخلاص والصلاح.

٣. والانتباه إلى الرواية التالية التي رُويت عن الإمام الحسين عليه السلام تجعل هذه المسألة أكثر وضوحاً. في هذه الرواية، يشير إلى فلسفة خلق الإنسان قائلاً:

«**أَيُّهَا النّاسُ إِنَّ اللهَ جَلَّ ذِكْرُهُ ما خَلَقَ الْعِبادَ إِلّا لِيَعْرِفُوهُ فَإِذا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ فَإِذا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبادَتِهِ عَنْ عِبادَةِ ما سِواهُ فَقالَ لَهُ رَجُلٌ يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمّي فَما مَعْرِفَةُ اللهِ قالَ مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِ زَمانٍ إِمامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طاعَتُهُ.**»[٢٨]

قول **الشيخ الصدوق** في شرح هذه الرواية:

يعني بذلك أن يعلم أهل كلّ زمان أنّ الله هو الذي لا يخلّيهم في كلّ زمان عن إمام معصوم فمن عبد ربّا لم يقم لهم الحجة فإنّما عبد غير الله عزّ و جلّ.[٢٩]

لذلك يمكننا القول: إن فلسفة الخلق البشري هي الوصول إلى مرتبة معرفة الله. وهذه المعرفة لا تتحقق إلا بعلم الإمام وحجة العصر عليه السلام، لأن الإمام هو مرآة الحق ووسيط معرفة الله، كما قال الإمام الصادق عليه السلام:

«.. **نَحنُ العالِمُونَ (القائِمُونَ) بِأَمرِهِ وَ الدّاعُونَ إِلى سَبِيلِهِ، بِنا عُرِفَ اللهُ وَ بِنا عُبِدَ اللهُ، نَحنُ الأَدِلاّءُ عَلَى اللهِ وَ لَولانا ما عُبِدَ الله.**»[٣٠]

وفي الرواية الآتية التي نقلت عن الإمام علي عليه السلام، يشرح العلاقة بين معرفة الإمام وسعادة الإنسان وخلاصه بطريقة أخرى:

«**أَسْعَدُ النّاسِ مَنْ عَرَفَ فَضْلَنا وَ تَقَرَّبَ إِلَى اللهِ بِنا وَ اَخْلَصَ حُبَّنا وَ عَمِلَ بِما إِلَيْهِ نَدَبنا وَ انْتَهى عَمّا عَنْه نَهَيْنا فَذاكَ مِنّا وَ هُوَ فِي دارِالْمُقامَةِ مَعَنا.**»[٣١]

٤. إن الاهتمام بمحتوى الأدعية التي تم التأكيد عليها في عصر الغيبة يقودنا أيضاً إلى أهمية معرفة حجة الله ودوره في حياة الإنسان. وفي رواية نقلها زرارة بن أعين عن الإمام الصادق عليه السلام جاء أن الإمام بعد أن تنبأ باختفاء القائم عجل الله فرجه أجاب رداً على سؤال زرارة: "إذا أدركت ذلك الوقت، فماذا علي أن أفعل؟" :

«**يا زُرارَةُ إِنْ أَدْرَكْتَ ذلِكَ الزَّمانَ فَأَدِمْ هذا الدُّعاءَ: «أَللّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، أَللّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، أَللّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي**»[٣٢]

جاء هذا الدعاء في أحد توقيعات إمام الزمان عجل الله فرجه باختلاف ضئيل.[٣٣]

٤. مفهوم معرفة الإمام

يكتب الشيخ الصدوق عن ضرورة معرفة الإمام وما يجب أن يعرفه كل مسلم عن إمامه:

و انه واجب علينا أن نعرف النبى و الائمه بعده عليهم السلام بأسمائهم و أعيانهم؛ و ذلک فريضة لازمة لنا، واجبه علينا، لا يقبل عز و جل عذر (جاهل بها) أو مقصر فيها.

يشرح مؤلف الكتاب القيم مكيال المكارم معنى معرفة الإمام الذي أكدته الروايات على النحو التالي:

لا ريب أنّ المقصود من المعرفة الّتي أمرنا أئمّتنا عليهم السلام بتحصيلها بالنسبة إلى إمام زماننا هو أن نعرفه على ما هو عليه، بحيث يكون سببا لسلامتنا من شبهات الملحدين، و نجاة لنا من إضلال المفترين المضلّين و ذلك لا يحصل إلّا بأمرين: أحدهما: معرفة شخص الإمام باسمه و نسبه. و الثاني: معرفة صفاته و خصائصه، و تحصيل هاتين المعرفتين من أهمّ الواجبات.

يجب أن نعلم أن معرفة صفات الإمام أكثر أهمية في عصرنا هذا، وفي الواقع، يمكن أن يكون هذا النوع من المعرفة مصدر التأثير والتحول في الحياة الفردية والاجتماعية للمنتظرين، لأنه إذا كان هناك من يدرك حقاً سمات إمام العصر عليه السلام وصفاته ودوره ومكانته في الوجود والحاجة إليه، فلن ينسى أبداً ذكر هذا الإمام.

والنقطة التي يجب مراعاتها هي أن معرفة إمام الزمان عجل الله فرجه لا تنفصل عن معرفة الأئمة المعصومين الآخرين عليهم السلام.

إذا أدرك شخص ما كرامة أئمة الهدى ومكانتهم، وعرف صفاتهم وأدرك مسؤوليته تجاههم، فسيحصل بالتأكيد على معرفة مناسبة بإمام عصره.

الهوامش:

١. ابن منظور، «لسان العرب»، ج ١، صص ٢١٣ و ٢١٤.
٢. أبو القاسم حسين بن محمد الأصفهاني، «مفردات ألفاظ القرآن في غريب القرآن»، تحقيق: نديم مرعشلي، بيروت، دار كلمات عربية، ١٣٩٢هـ .ق.، ص ٢٠.
٣. على سبيل المثال، انظر: اسماعيل بن حماد الجوهري، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، تحقيق: أحمد الغفور عطار، طهران، أميري، ١٩٨٩م.، ج ٥، ص ١٨٦٥؛ أحمد بن محمد الفيومي، «المصباح المنير في غريب شرح الكبير»، بيروت، دار الفكر، د.ت، ص ٢٣.
٤. محمود حمصي رازي، «المنقذ من التقليد»، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ .ق.، ج ٢، ص ٢٣٥.
٥. سعيد ضيائي فر، «مكانة أسس الكلام في الاجتهاد»، قم، بوستان كتاب، ٢٠٠٣م.، ص ٥٥٢.
٦. في بعض الأحيان، يعني الإمام الرئيس والقائد، دون الإشارة إلى خصائصه؛ مثل الآية: «يَومَ نَدْعُو كُلَّ أُناسٍ بِإمامِهِمْ» (سورة الإسراء، آية ٧١) وأحياناً تطلق كلمة الإمام على الشيء الكائن أمام الإنسان: «وَ إِنَّهُما لإمامٍ مُبِينٍ» (سورة الحجر، آية ٧٩) وأحياناً بمعنى إمام الحق أو إمام الباطل.
٧. سورة الأنبياء، آية ٧٣.
٨. سورة القصص، آية ٤١.
٩. سورة التوبة، آية ١٢.
١٠. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: «منزلة أسس الكلام في الاجتهاد»، صص ٥٥٣-٥٥٥.
١١. «الكافي»، ج ١، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، صص ١٩٨-٢٠٠، ح ١.
١٢. الشيخ المفيد، «النكت الاعتقادية»، ج ١٠، ص ٣٩.
١٣. المصدر السابق، ص ٤٢٦؛ ثم يعتبر هذا التعريف أكثر اكتمالاً من التعريفات الأخرى وأنه لا يمكن الاعتراض عليه؛ لأنه يمكن استخدام المعنى الاصطلاحي بطريقة تجعله شائعاً في حالات استخدامه.
١٤. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: «منزلة أسس الكلام في الاجتهاد»، صص ٥٦٤-٥٦٥.
١٥. "التواتر" لغة يعني واحداً تلو الآخر بفاصل زمني ... أما في الاصطلاح، فإن الحديث "المتواتر" هو خبر جماعة تمتد سلسلة روايته إلى المعصوم في كل طبقة لدرجة أنه يستحيل عليهم الاتفاق على إنكاره بشكل عادي ويؤدي إلى حصول العلم. سيد رضا مؤدب، علم الحديث: بحث في مصطلح الحديث أو علم الدراية، الطبعة الاولى، قم، أحسن الحديث، ١٩٩٩م.، ص ٢٣؛ كاظم مدير شانه جي، «علم الحديث ودراية الحديث»، قم، مكتب المطبوعات الإسلامية، د.ت، ج ٢، ص ٣٣. يقسم الخبر المتواتر إلى اللفظي والمعنوي والإجمالي. التواتر اللفظي يعني تعدّد الألفاظ ولكن اشتمال كلّ منها على معنى مشترك بينها بالتضمّن أو الالتزام، وحصول العلم بذلك القدر المشترك بسبب كثرة الأخبار. أما التواتر المعنوي فيحصل عندما تشترك جملة كبيرة من الأخبار في نقل قضية واحدة لا بألفاظها بل بمعناها. علم الحديث: بحث في مصطلح الحديث أو علم الدراية، ص ٢٧. أما التواتر الإجمالي فيراد به وجود عدة روايات تختلف في المعنى واللفظ، ولكنها تتفق على مضمون إجمالاً. علم الحديث و دراية الحديث، ص ٣٧.
١٦. انظر: المفيد، «الكافي»، ج ١، ص ٣٧٦، ح ٢، ص ٣٧٧، ح ٣ و ج ٢، ص ٢١، ح ٩؛ النعماني، « الغيبة»، ص١٣٠، ح ٦؛ الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، ص ٤٠٩، ح ٩؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٨، ص ٣٦٨، ج ٣٢، صص ٣٢١ و٣٣١، ج ٥١، ص ١٦٠ و ج ٦٨، ص ٣٣٩؛ سليمان بن ابراهيم القندوزي، «ينابيع المودّة»، طهران، أسوه، ١٤١٦هـ .ق.، ج ٣، ص ٣٧٢ ؛ لمزيد من الدراسة حول مكانة هذه الرواية في النصوص الروائية الشيعية والسنية، انظر: مهدي فقيه إيماني، «معرفة الإمام أو طرق النجاة من الموت الجاهلي»، قم، المؤلف، ١٤١٢هـ .ق.؛ علي أكبر مهدي بور، سوف يأتي، قم، رسالت، ٢٠٠٥م.، صص ٩٣-١١٥.
١٧. المفيد، «الكافي»، ج ١، ص ٣٧١، ح ٥
١٨. المصدر السابق، ص ٣٧٧، ح ٣.
١٩. المفيد، «الكافي»، ج ١، ص ٢٠٠، ح ١؛ الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، ص ٦٧٦.
٢٠. سورة النساء، آية ٨٠.
٢١. «الكافي»، ج ٢، ص ١٩، ح ٥.
٢٢. المفيد، «الكافي»، ج ١، ص ٣٧٦، ح ١.
٢٣. المفيد، «الكافي»، ج ١، ح ٢.
٢٤. محمد بن مسعود عياشي، «تفسير العياشي»، بيروت، الأعلمي، ١٤١٧هـ .ق.، ج ٢، ص ١٨٥، ح ١٦٩٩.
٢٥. انظر: المفيد، «الإختصاص»، تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري، ط٤: قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ١٤١٤هـ .ق.، صص ٢٦٨ و٢٦٩.
٢٦. انظر: ابن حجر الهيثمي، «مجمع الزوائد»، القاهرة، ١٣٥٣هـ .ق.، ج ٥، ص ٢٢٣.
٢٧. علي بن حسام الدين المتقي البرهان الفوري، «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال»، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ .ق.، ج ١، ص ١٠٣، ح ٢٦٣.
٢٨. الصدوق، «علل الشرائع»، ج ١، ص ٩، ح ١؛ المجلسي، «بحارالأنوار»، ج ٥، ص ٣١٢، ح ١.
٢٩. المصدر السابق.
٣٠. المجلسي، «بحارالأنوار»، ج ٢٦، ص ٢٦٠، ح ٣٨ و ص ٢٤٧، ح ١٤.
٣١. «شرح غرر الحكم و درر الكلم»، ج ٢، ص ٤٦١، ح ٣٢٩٧؛ محمد محمدي ري شهري، «ميزان الحكمة» ترجمة: حميدرضا شيخي، الطبعة الثانية، قم: دار الحديث، ١٣٧٧، ج٥، ص ٢٤٨٠، ح ٨٥٨٤.
٣٢. الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، باب ٣٣، صص ٣٤٢ و ٣٤٣، ح٢٤.
٣٣. الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج٢، باب ٤٥، ص٥١٢، ح ٤٣.

تجربة مقام الإثمار؛ مقام المعرفة للإنسان

إسماعيل شفيعي سروستاني

إن مقام الإثمار، هو مقام الظهور وتفعيل جميع المواهب الكامنة في الكائن والمخلوق.

وردا على هذا السؤال وهو لِمَ يجب الحديث عن إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف؟ أو أنه لماذا جرى الحديث بين الملل والنحل طيلة تاريخ حياة البشرية على الأرض عن الموعود المنتظر؟ فانه يمكن خوض الموضوع من الأبعاد الثقافية والاجتماعية والنفسية المختلفة، والمبادرة إلى تبيان وتفسير هذه الواقعة؛ بيد أن النقطة المهمة في طرح هذه الأسئلة والأجوبة، تكمن في إحالتها إلى طبيعة وفطرة جنس البشر. بعبارة أخرى، بما أن الانتظار هو بشكل عام توأم لحياة الانسان ووجوده، وأن انتظار تجربة الكمال عبر مسار الانسان الكامل، كامن في وجوده، فاننا وخلال تبيان هذا الموضوع، نواجه أمرا إلهيا يعود إلى نشأة الروح المنادية بالسمو والشموخ؛ عطية إلهية مجردة ونازلة من الله سبحانه وتعالى على أديم الأرض وفي الهيكل الجسدي للانسان. وفي الصورة الظاهرية للحياة، فان ابن آدم، تطأ قدماه الأرض منتظرا؛ ويعيش منتظرا وينتقل إلى العالم الباقي في حالة انتظار؛ حتى وإن لم يملك أي درجة من الوعي والعلم حول معنى ومفهوم الانتظار. وهذا هو مطلب روحه التي تناديه وتدعوه إلى ساعة أخرى ويوم آخر.

وطيلة التاريخ، دأب الفلاسفة والمتكلمون وسائر المفكرين، دائما على البحث عن حقيقة عن الانسان، تشير إلى النفس والروح المجردة عن المادة واعتبرت الانسان بانه قائم بها؛ أمر قدسي يوجد الصفات النبيلة والميلان الذاتي للانسان نحو الجمال والعبادة والكمال و...

إن الأيتين الكريمتين:

«وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ»[1] و: **«لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ»**[2] تشيران إلى كرامة الانسان وموهبته الذاتية؛ تلك التي تستثنيه عن سائر الكائنات المقيمة في عالم الإمكان، وأودعت البذرة النامية والخصبة لمقام خليفة الله، في صميم روحه.

ويقول الله تعالى في القرآن الكريم:

«أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً»[3]

وبالأحرى، فانه سبحانه وتعالى يريد أن يقول:

يا أيها الانسان! إنك تولد من بطن أمك وأنت في موهبتك، وتنطلق حسب تلك المواهب والقوة الذاتية، لكي تتحول جملة مواهبك إلى الفعل.

إن الكرامة التي وهبها الله المتعال للانسان، أكانت من حيث الهيكلية الجسدية أو من حيث البنية الوجودية، تهب له إمكانية وموهبة تجعله متفوقا على سائر الكائنات.

إن تكريم الانسان بواسطة امتلاك العقل، خير من العديد من المواهب والنعم، يؤازر الانسان ويرفده في تمييز الصلاح عن الفساد والحق عن الباطل والخير عن الشر وبالتالي الحسن عن القبح، لكي يسلك في الطريق الطويل للحياة، كل درجات وسلالم السعادة وينال المدارج الكمالية العليا. وعليه، يتحصل السير الإكمالي الظاهري والباطني ويصبح الآدمي حائزا على كمال وجمال مقام خليفة الله.

وتبيانا لتكريم وإعزاز أبناء آدم، قال الإمام محمد الباقر عليه السلام:

«**إنّ الله لا يكرّم روح الكافر، ولكن كرّم أرواح المؤمنين.**»[٤]

وجلي بان هذه الكرامة والعزة، موجهة نحو مقام انسانية الانسان وحقيقته؛ وإلا فان العالم الملكي والمصالح الموجودة في عالم المادة، ومهما بلغت من القيمة، لا ينطبق عليها خطاب الكرامة والعزة لبارئ الكون والوجود؛ مثلما أن قوة الدفع والمسبب لتحريك مواهب الانسان وازدهارها، هي حصيلة النفس والذات الطالبة للكمال وغير القابلة للركود والتوقف لدى الانسان قبل أن تكون ناتجة عن المصالح المادية المكونة لجسم الانسان.

إن أسمى سند لهذا الإدعاء، هو الآية المباركة لسورة «الحجر»؛ حيث قال سبحانه وتعالى حول درة تاج الخلق:

«**فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحي فَقَعُوا لَهُ ساجِدين**»[٥]

وقال **الإمام الخميني** رحمه الله الراحل في وصف الانسان:

إن الانسان هو كائن خلقه الله تبارك وتعالى إلى الأن، لان جميع السمات الموجودة في العالم، موجودة لدى الانسان. لكن بصورة كامنة. على هيئة موهبة وهذه المواهب يجب أن تتحول إلى الفعل. وأن تتحقق على أرض الواقع. لذلك فان وجود الانسان، هو خلاصة العالم بأكمله ومجمل الكائنات...[٦]

إن هذه الطاقة التي لا حدود لها، جعلت رغبة وطلبا يستوليان على روح الانسان، بحيث أنه يطلب غاية وأعلى مرتبة من كل أمر ينشده. ومن هنا، يعتبر طلب الكمال، بمنزلة طلب روح وذات وجود الانسان. وإن سائر الكائنات، محصورة في دائرة مغلقة ومحدودة وهي تسير وتسافر حسب حب الذات والإلهام الغريزي؛ بيد أن الانسان يتجه صوب الكمالات في ظل العقل والاختيار وطلب الروح، ويواصل سيره وسفره في هذا الطريق المحفوف بالمخاطر؛ شريطة ألا تعمل زخارف الدنيا والنفس الأمارة – بواسطة الشيطان– على قرصنة العقل والقلب.

ولهذا السير، لا يوجد حد للتوقف؛ لانه في فجر الخلق، خاطب بارئ هذا الانسان، الحضور وسكان عالم الملكوت وقال:

«**إِنّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَليفَة**»[٧]

إن الجعل، هو وضع جميع طاقات صيرورة جميع الكائنات، بصفة عامة ولدى الانسان بصفة خاصة. الأمر الذي لم تقدر الملائكة على فهمه. إن التحقق الملموس والخارجي لهذا الخليفة ومن ثم برء الانسان، يحصل مع هبوط الانسان وسيره وسفره الطويلين في الأرض لا في البداهة وفي لحظة الولادة في حضرة الله المتعال.

وعلى النقيض من رؤية بعض الفلاسفة ممن عرفوا الانسان بأنه حيوان ناطق، أي أنهم يعتبرون المقدرة على النطق، السمة التي تميز الانسان عن الحيوان (الحيوان الذي يتكلم وبالأحرى، يدرك العموميات)، فان الحكماء المسلمين واستنادا إلى الكلام الوحياني (القرآن وأهل البيت عليهم السلام)، عرفوا الانسان على أنه حي متأله. إن هذا التعريف، تم تبيانه بشكل خاص في أعمال ومؤلفات الحكيم المتميز **جوادي أملي**:

بما أن القرآن، لا يعتبر المشرك والكافر، انسانا كاملا، وما عدا الحياة النباتية والحيوانية والانسانية المصطلحة في تعريف الانسان بـ«الحيوان الناطق»، فان ثمّة حاجة لفصل الفصول آخر، لكي يعتبر فرد من وجهة نظر القرآن «انسانا»، ووفقا للقرآن، فان الحد النهائي للانسان هو الحي المتأله.

إن نوعية الانسان بناء على هذا التعريف، هو الحي الذي يجمع الحياة النباتية والحيوانية والانسانية المصطلح الذي يملك النطق ويمكن القول أنه يساوي الحيوان الناطق.[٨]

إن ما يميز الحي عن الحيوان، هو بقائه وفنائه؛ أي أن روح الانسان التي تكون «بعده الرئيسي» حية، مثل الملائكة الذين لا يموتون إطلاقا، ولا يخرجون من مدار الوجود؛ رغم أن جسم الانسان الذي يكون «بعده الفرعي»، يزول ويفنى، وهذه الصفة، تمثل الفارق بين الانسان والملائكة.[٩]

إن فصل هذا التعريف الذي هو الفصل الأخير لحد الانسان، هو التأله. أي السير نحو الله والمسبوق بالتوحيد والانصهار في ألوهيته.[١٠]

وهذه النظرية تشير إلى الحقيقة الوجودية للانسان؛ وقد أشار الله سبحانه وتعالى في الآية ٢٩ من «سورة الحجر» إلى ذلك:

«**ونَفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحي**...»

وتفتح هذه الحقيقة الوجودية، بابا أمام الانسان ليمضي من خلالها قدما إلى أعلى المراتب المعرفية والتوحيدية ويصبح جاهزا لدرك وتجربة أسمى المراتب من الصفات الكمالية.

إن الرغبة والميل للوصول إلى الغد، يمثلان أبسط رد على الميل الفطري للانتظار الذي نشهد مصاديقه المختلفة بين أبناء البشر. إن الرغبة والتمني للتخرج وامتلاك منزل وامتلاك مهنة وتذليل العقبات التي تعترض تحقيق النصر والفوز والنجاح و...، ونيل أي من التمنيات والأمنيات، وقبلها، فان ثمة أملا منشودا، نما وتبلور في ذهن الانسان وقلبه، ويدعوه لغد آخر. الواحد تلو الاخر وإلى ما لا نهاية.

الهوامش:

١. سورة الإسراء، الآية ٧.
٢. سورة التين، الآية ٩٥.
٣. سورة النحل، الآية ١٦.
٤. القمي مشهدي، محمّد بن محمّدرضا، «تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب»، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مؤسسة الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٣٦٨هـ .ش.، ج ٧، ص ٤٥١.
٥. سورة الحجر، الآية ٢٩؛ سورة ص، الآية ٧٩.
٦. الموسوي الخميني، روح الله، «معرفة الانسان في فكر الإمام الخميني»، طهران، مؤسّسة تنظيم ونشر أعمال الإمام الخميني، ١٣٨٦هـ .ش.، ١٣٥٩/١٢/٧.
٧. سورة البقرة، الآية ٣٠.
٨. جوادي آملي، عبدالله، «تفسير الإنسان بالإنسان»، تنظيم ودراسة محمّد حسين الهي زاده، قم، الاسراء، ص ١٥٠.
٩. جوادي آملي، عبدالله، «الحياة الحقيقية للانسان في القرآن الكريم»، تنظيم وبحث غلام علي أمين، اسراء للنشر، الطبعة الثالثة، صص ١٥-١٦.
١٠. جوادي آملي، عبدالله، «التفسير الإنسان بالإنسان»، ص ١٥٠.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «اليوتوبيا والديستوبيا، والدولة المهدوية الكريمة، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.، صص ١٣٤-١٣٩.

التديــن والارتــداد في آخر الزمان

د.مسعود ناجي إدريس

أولاً: من خلال استخدام بعض الروايات سنقدم صورة للوضع الديني في آخر الزمان:

«بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا»،[1]

«المساجد جميلة المظهر، لكنها خربة من حيث الهدى»،[2]

«بادروا بالأعمال، فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»،[3]

«الجو العام والحاكم هو جو الكفر والابتعاد عن الدين؛ بحيث يهز ايمان بعض المؤمنين ويدعوهم إلى الكفر»،[4]

«وتضل الأمم الأخرى عن أديانها»،

«من يرفع راية الضلال يجد أنصارا»،

«عداء المعتقدات الإسلامية – وحتى الإيمان بالله – علناً»[5]

قال الرسول الكريم: **«استماع حقائق القرآن ثقيل على الناس؛ وما اسهل الباطلع على اسماعهم.»**

«تهاون الناس في وقت الصلاة»[6]

«تظهر البدع وتكثر»،

«الحلال، بصبح حرام و الحرام، حلال» و...[7]

ومجموع هذه الجمل المنيرة يدل على وجود نوع من الحيرة وتراجع الاعتقاد وظهور التدين وتلاشيه في آخر الزمان. كما ذكر الامام علي عليه السلام هذا الأمر أيضاً:

«يكون حيره و غيبه تضل فيها اقوام و تهتدى فيها آخرون.»[8]

إن حالة التدين في آخر الزمان صعبة وهشة، ومقدار إعراض الناس عن أوامر الله أكبر. يمكن أن يكون لهذه المشكلة أسباب مختلفة، بما في ذلك:

١. يزداد في هذا العصر التشويه في تعاليم الدين السامية والحقيقية، وتتشكل الأديان والمدارس المختلفة؛ هذه الديانات المزيفة ليس لها لون ورائحة الحقيقة، وتخلو من الروحانية والمعتقدات والحق و الصح.

كما جاء في الأحاديث أن التيه في المعتقدات الدينية هو نتيجة تيارات باطلة تظهر مع الجهل وترك التفكير بين الأمة.[9]

٢. عمالقة الاتصال الجماهيري والإعلام متورطون بشكل كبير في الإسلام، وبكل أنواع التدمير والتشويه والافتراء، يحاولون إظهار الوجه القاسي والأسود للإسلام والدين، وهم في هذا العمل ماهرون للغاية، ويشوهون الدين بشكل مؤذ بتدمير الحقائق حتى أن بعض المسلمين يشككون في دينهم، ويشعرون أحيانا بالخجل من دينهم، فينتشر ذلك في المجتمع، بحيث يضطر الناس إلى السعي الجاد للسيطرة على أهوائهم وغرائزهم. إن سوق الفساد المالي والأخلاقي يزداد سخونة لدرجة أن البعض ينسى

كل شيء بل ويدوس على الإنسانية، ومن الواضح أنه مع الفساد العلني في عالم اليوم، أصبح من الصعب للغاية الحفاظ على الدين والروحانية.

٣. ابتعد الناس عن مضمون الإسلام والقرآن وحقيقته. تحدث هذه المسافة بعدة طرق. الاهتمام الزائد بالمظهر وإهمال المحتوى والرسالة؛ أي أنه بدلا من السعي لفهم معنى القرآن، يعطي الناس قيمة أكبر لقراءته ولنغمته وصوته.

كما يتم تقديم العديد من المعاني المختلفة والتفسيرات غير المعقولة للقرآن، وتصبح العديد من القراءات والتعددية المختلفة شائعة ومقبولة لدرجة أن المعنى الأصلي للقرآن والغرض الإلهي من نزوله يضيع بين الناس ولا يعرف ماذا يقصد الله بالوحي و ما هي الآية أو السورة أو القرآن كله والإسلام؟ وفي هذه الحالة لن يبقى من القرآن والإسلام إلا الاسم، لأن كل واحد سيقول شيئاً سيعتبره إسلاماً وقرآناً. ومع ذلك، لا ينبغي إغفال أنه إذا كان من الصعب الحفاظ على الدين في آخر الزمان، فإن عوامل وأسباب التدين هي أيضًا أفضل وأكثر توفرًا. على سبيل المثال، لم تكن هناك في أي وقت من الأوقات أدوات وأجهزة يمكن استخدامها لمعرفة الدين بقدر ما في عصرنا هذا؛ مثل الكتب والصوتيات والصور، وكذلك التوسع في المعرفة والتعليم. إذا كان الشخص في الماضي يسافر بالفرسنغ للاستماع إلى الأحاديث، فيمكنه اليوم الوصول إلى نفس المعلومات عن طريق الضغط على بعض المفاتيح على الكمبيوتر أو ببساطة الرجوع إلى الكتب وكذلك موجات الراديو والفيديو. بالإضافة إلى أن أهل آخر الزمان أكثر عقلا وذكاءً.

وعن الإمام السجاد عليه السلام قال: **«إن الله أنزل آيات سورة التوحيد والسورة الأولى من سورة الحشر على أهل آخر الزمان، لأن أهل آخر الزمان أكثر عقلاً وبصيرة.»**

ومن ناحية أخرى، ورغم أن الحفاظ على الدين وأداء الواجب مهمة صعبة في عالم مضطرب مليء بالظلم والفساد؛ ولكن أجر المتدينين والأتقياء أكثر أيضًا.

وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه: **«يوشك أن تكون خلفكم طائفة، للواحد منهم أجر خمسين منكم.»** فقال الصحابة: **يا رسول الله! لقد شاركنا معكم في بدر وأحد وحنين، ونزل فينا القرآن.** فقال النبي صلى الله عليه وآله: **«لو جاء عليك ما يحملون لن تصبروا مثلهم»**[10] المؤمنون في آخر الزمان، عن أمير المؤمنين: **«يشتركون مع المسلمين في صدر الإسلام في الخيرات والتضحيات»**[11] و **«إن فيهم أقواماً جعلهم الله أولياءه»**[12]

ولذلك وصل بعض الناس في هذا العصر إلى قمة التقوى والدين والتزموا به. هؤلاء هم اصحاب ومحبي الامام المهدي عجل الله فرجه ويحاولون تمهيد الطريق لظهوره وقيامته وإعداد المجتمع.

الهوامش:

١. المجلسي، «بحار الانوار»، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ٢٥، ص ١٣٦.

٢. قال أميرالمؤمنين على بن ابى‌طالب عليه السلام: «مَسَاجِدُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ عَامِرَةٌ مِنَ الضَّلَالَةِ خَرِبَةٌ مِنَ الْهُدَى» (الكليني، «الكافي»، طهران، الاسلامية، الطبعة الرابعة، ج ٨، ص ٣٨٨.

٣. بايندە، ابو القاسم، «نهج الفصاحة»، طهران، الطبعة الرابعة، ١٣٨٢هـ.ش.، ص ٣٧٠.

٤. كوراني، علي، «معجم أحاديث الامام المهدي عجل الله فرجه»، قم، المسجد المقدّس الجمكران، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ .ق.، ج ٢، ص ٥٢٦.

٥. «معجم أحاديث الامام المهدي عجل الله فرجه»، ج ١، صص ٨٧، ٧١، ٤٤، ٣١ و...

٦. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٥٢، صص ٢٥٦-٢٦٠.

٧. «معجم أحاديث الامام المهدي عجل الله فرجه»، ج ٣، ص ٢١٨؛ منتخب الاثر، ص ٥٢٧، و... .

٨. «الغيبة»، ص ١٠٤؛ «تاريخ الغيبة الكبرى»، ص ٢٤٦.

٩. «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ٢٢٨.

١٠. نفس المصدر، ج ٥٢، ص ١٣٠.

١١. نفس المصدر، ج ٥٢، ص ١٣١، ح ٣٢ و ص ١٣٣، ح ٣٦.

١٢. نفس المصدر، ج ٥٢، ص ١٤٣، ح ٥٩.

محمدتقي الموسوي الاصبهاني

محبّة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بالخصوص

إعلم أنه لا ريب في وجوب محبة جميع الأئمة الطاهرين عليهم السلام و أن حبهم جزء الإيمان، و شرط قبول الأعمال، و الأخبار في ذلك متواترة و قد مر بعض منها في الباب الأول من هذا الكتاب،[1] و بعضها في الأمر الثاني من هذا الباب، لكن في الإهتمام بمحبة مولانا الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف خصوصية اقتضت الأمر به بالخصوص من وجهين:

الوجه الأول: العقل

بيانه: إن الطبائع مجبولة بحب من يحسن إليها، و من يكون واسطة في الإحسان إليها.

و لذلك ورد في الحديث عن تفسير الإمام عليه السلام: إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: **حببني إلى خلقي، و حبب خلقي إلي، قال: يا رب، كيف أفعل؟** قال: **«ذكرهم آلائي و نعمائي ليحبوني.»**[2]

و في حديث آخر في دار السلام، عن «قصص الأنبياء»: بإسناده عن النبي صلى الله عليه و آله قال: **«قال الله عز و جل لداود عليه السلام: «أحببني، و حببني إلى خلقي، قال: يا رب أنا احبك، فكيف احببك إلى خلقك؟ قال: اذكر أيادي عندهم، فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أحبوني.»**[3]

و في «مجالس» **الصدوق** رحمه الله: بإسناده عن **ابن عباس** قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: **«أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، و أحبوني لحب الله عز و جل، و أحبوا أهل بيتي لحبي.»**[4]

و إذ قد عرفت مما قدمنا في أبواب هذا الكتاب نبذا من إحسان مولانا الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف إلينا، و حقوقه علينا، و أن جميع ما نتقلب فيه من نعم الله المتكاثرة، و آلائه المتواترة، إنما هو ببركة مولانا عليه السلام و بواسطته، فالعقل يحكم بحبه، بل طبائعنا مجبولة على ذلك.

الوجه الثاني: النقل

فقد روى **السيد المحدث البحراني** رحمه الله في «غاية المرام» عن **النعماني**: بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال:

«إن الله أوحى إلي ليلة اسري بي: يا محمّد، من خلفت في الأرض على امتك؟ و هو أعلم بذلك، قلت: يا رب، أخي، قال: يا محمّد، علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا رب، قال: يا محمّد، إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها، فلا اذكر حتى تذكر معي، أنا المحمود و أنت محمّد، ثم إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة اخرى فاخترت منها علي بن أبي طالب، فجعلته وصيك، فأنت سيد الأنبياء، و علي سيد الأوصياء، ثم شققت له إسما من أسمائي، فأنا الأعلى و هو علي.

يا محمّد، إني خلقت عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من نور واحد، ثم عرضت ولايتكم على الملائكة، فمن قبلها كان من المؤمنين، و من جحدها كان من الكافرين.

يا محمّد، لو أن عبدا من عبادي عبدني حتى ينقطع، ثم يلقاني جاحدا لولايتكم أدخلته النار، ثم قال: يا محمّد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم، فقال: قم أمامك، فتقدمت أمامي، فإذا علي بن أبي طالب، و الحسن بن علي، و الحسين بن علي، و علي بن الحسين، و محمّد بن علي، و جعفر بن محمّد، و موسى بن جعفر، و علي بن موسى، و محمّد بن علي، و علي بن محمّد، و الحسن بن علي، و الحجة القائم، كأنه الكوكب الدري في وسطهم.

فقلت: يا رب، و من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمة، و هذا القائم يحل حلالي و يحرم حرامي، و ينتقم من أعدائي، يا محمّد أحبه، فإني احبه، و أحب من يحبه.»[5]

إن هذا الحديث يدل على أن في حبه صلى الله عليه و آله خصوصية اقتضت الأمر به بالخصوص من الله تعالى مع أن حب جميع الأئمة عليهم السلام واجب، و السر في ذلك امور:

منها: أن حبه و معرفته لا تنفكان عن حب سائر الأئمة و معرفتهم، و لا عكس فإذا عرفه و أحبه الإنسان كمل فيه حقيقة الإيمان.

و يشهد لهذا ما في تاسع البحار، عن الفضائل:

بالإسناد عن الرضا عليه السلام عن آبائه، عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله – في حديث – ذكر فيه أسماء الأئمة عليهم السلام إلى أن قال صلى الله عليه و آله: **«و من أحب أن يلقى الله و قد كمل إيمانه، و حسن إسلامه، فليتول الحجة، صاحب الزمان، المنتظر، فهؤلاء مصابيح الدجى، و أئمة الهدى، و أعلام التقى، من أحبهم و تولاهم كنت ضامنا له على الله بالجنة.»**[6]

و منها: إن ظهور الدين و غلبة المسلمين على الكافرين يجري على يده و يتكمل بظهوره، و هذا أمر يوجب حبه بخصوصه عقلا و شرعا كما لا يخفى.

و منها: ما ورد في بعض الروايات أنه أفضل من سائر الأئمة عليهم السلام، بعد أمير المؤمنين و السبطين عليهم السلام:

و هو ما رواه السيد البحراني في غاية المرام في الباب الثالث و العشرين عن النعماني باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: **«إن الله اختار من الأيام يوم الجمعة، و من الشهور شهر رمضان، و من الليالي ليلة القدر، و اختار من الناس الأنبياء، و اختار من الأنبياء الرسل، و اختارني من الرسل، و اختار مني عليا، و اختار من علي الحسن و الحسين، و اختار من الحسين الأوصياء ينفون من التنزيل تأويل القائلين، و انتحال المبطلين، و تأويل الجاهلين، تاسعهم باطنهم ظاهرهم، و هو أفضلهم.»**[7]

و يؤيده ما في البحار: عن الصادق عليه السلام أنه سئل **هل ولد القائم؟** قال عليه السلام: **«لا، و لو أدركته لخدمته أيام حياتي.»**[8]

و مر في حرف النون قول الصادق عليه السلام في حديث **عباد بن محمّد المدائني**: **«دعوت لنور آل محمّد صلى الله عليه و آله و سابقهم.»**

و يأتي في فضل البكاء في فراقه صلى الله عليه و آله ما يؤيد ذلك أيضا.

فإن قلت: ينافي ذلك ما روي في تاسع «البحار»، عن النعماني: بإسناده عن **زيد الشحام**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **أيما أفضل، الحسن أم الحسين؟** قال عليه السلام: **«إن فضل أولنا يلحق فضل آخرنا، و فضل آخرنا يلحق فضل أولنا، فكل له فضل.»** قال: فقلت له: **جعلت فداك، وسع علي في الجواب، و الله ما أسألك إلا مرتادا؟**

فقال عليه السلام: **«نحن من شجرة برأنا الله من طينة واحدة، فضلنا من الله، و علمنا من عند الله، و نحن امناء الله على خلقه، و الدعاة إلى دينه، و الحجاب فيما بينه و بين خلقه، أزيدك يا زيد؟»** قلت: **نعم.**

فقال عليه السلام: **«خلقنا واحد، و علمنا واحد، و فضلنا واحد، و كلنا واحد عند الله عز و جل.»**

فقلت: **أخبرني بعدتكم؟**

فقال عليه السلام: **«نحن إثنا عشر، هكذا حول عرش ربنا جل و عز في مبتدأ خلقنا، أولنا محمّد، و أوسطنا محمّد، و آخرنا محمّد.»**[9]

قلت: لا تنافي بين هذا الحديث و بين ما سبق، لأن هذا في بيان اتحاد طينتهم و كونهم مخلوقين من نور واحد، و أنهم في العلم و الفضل سواء، كما وردت به أخبار أخر أيضا، و هذا لا ينافي كون بعضهم أفضل من بعض، بملاحظة بعض الخصوصيات، كما وردت روايات في أفضلية مولانا أمير المؤمنين من سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام و مع ذلك كله فعلم هذا و أمثاله موكول إليهم، و ليس علينا البحث عنه، و الله تعالى العالم، و هو العاصم.

الهوامش:

١. تقدم، ج ١، صص ٣٦٤–٣٦٨.
٢. «تفسير الإمام العسكري عليه السلام»، ص ١١٦.
٣. «قصص الأنبياء»، ص ١٢٩؛ عنه «دار السلام»، ج ٣، ص ٢٥٠.
٤. «أمالي للصدوق»، ص ٤٤٦، ح ٤٧؛ «أمالي للطوسي»، ص ٢٧٨، ح ٥٣١؛ عنه «بحار الانوار»، ج ٢٧، ص ٧٦، ح ٥.
٥. «غيبة للنعماني»، ص ٩٤، ح ٢٤؛ عنه «غاية المرام»، ج ٢، ص ٢٤٠، ح ١٠٥.
٦. الشيخ الصدوق، «الفضائل»، ص ١٧٩.
٧. «غيبة النعماني»، ص ٦٧، ح ٧.
٨. نفس المصدر، ص ٢٤٥، ح ٤٦.
٩. نفس المصدر، ص ٨٥، ح ١٦.

المصدر: الاصفهاني، محمّد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام»، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ج ٢، صص ١٢٩–١٥٩؛ بالتلخيص.

ولدت **جليكة تركائي** (زهراء) عام ١٩٦٩م. في «ألمانيا» بمدينة «برمن»، ونشأت في أسرة تنتمي في الظاهر إلى الديانة المسيحيّة، ولكنّها في الواقع الخارجيّ وحياتها اليوميّة كانت بعيدة كلّ البعد عن الالتفات إلى الجانب الدينيّ والمعنويّ.

التربية الدينيّة الأولى

تقول جليكة:

كان أبي ينظر إلى الدين بأنّه مجرّد طقوس عرفيّة، يقوم بها الإنسان مماشاة مع الوضعيّة الاجتماعيّة السائدة، ولهذا أخذني أبي وأنا صغيرة إلى التعميد، وحينما كنت في الثانية عشر من عمري سجّل اسمي في الصفوف الدينيّة التي كانت تقام في الكنيسة وكان مجموع عددنا في الصف ثلاثين طالبة، وكنت أنا وستّ عشرون طالبة أخرى لا نستسيغ بعض المفاهيم الدينيّة التي تلقى علينا، منها أنّ المعلّم كان يقول بأنّ الإنسان يولد وتحيط به الخطيئة التي ارتكبها آدم فلابدّ أن يعمّد الطفل لتزول هذه الخطيئة عنه، فكان وجداننا يرفض هذه الفكرة، وكنّا نقول ماذنب هذا الطفل لتلحقه لعنة الربّ نتيجة خطأ آبائه، وما ذنب الطفل الذي لا يعمّده أبواه، أو الطفل الذي يموت قبل التعميد، وبأيّ جرم يحرق هذا الطفل في نار جهنّم؟!

وكنّا نقول: أليس الله بأرحم الراحمين، وهو العطوف الرحيم.. فلماذا تنسب إليه الأفعال التي لا تتلاءم مع هذه الصفات.

كما كنّا لا نستسيغ تناول الخبز والشراب الذي كان يعتبر بمنزلة جسم المسيح ودمه، فكنّا نقول: إنّ هذا التصوّر هو أشبه ما يكون بأفعال الطوائف المتوحّشة. وهكذا كانت تتجمّع الاستفهامات والأسئلة في أذهاننا من دون أن نجد سبيلاً إلى حلّها حتّى انتهى بنا الأمر إلى جحد الدين المسيحيّ، و رفضه في العمل، والاستهزاء به، واعتباره مجرّد أفكار بالية ورثناها من القرون الوسطى.

فلهذا قرّرنا عدم مواصلة الدراسة، وأنا بدوري ألححت على والدي ليفسح لي مجال عدم الذهاب إلى هذه الصفوف، فقبل أبي ذلك، فتركت تلك الصفوف إلى غير رجعة.

مرحلة التيه والضياع

وبقيت على هذا المنوال حتّى بلغت الثامنة عشر من العمر، فشعرت حينها بتيه وضياع، فكنت دوماً أسأل نفسي: لأيّ هدف ولدنا؟ ومن جاء بنا إلى هذه الدنيا؟ وما هو المسار الصحيح الذي لا بدّ أن ننتهجه في الحياة.

واستمرّت بي هذه الحالة فترة طويلة حتّى تركت أثرها السلبي على نفسي فاعترتني حالة القلق والتوتّر والانهيار وأحسست بضرورة التوجّه إلى مصدر يجيب علن هذه الأسئلة لأتمكّن من إنقاذ نفسي من تأنيب الضمير ومن الألم الذي يحفّزني للبحث عن العلاج.

فتوجّهت إلى دراسة الأديان والمذاهب فطالعت كتب عديدة حول البروتستانت والبوذيّة والمذاهب الهنديّة، فلم أجد بغيتي فيها، أمّا الإسلام فلم أقترب منه؛ لأنّني تأثّرت بالإعلام المضادّ للإسلام، كنت أعتبر الإسلام دين السيف والدم والعنف، ودين تحقير المرأة وكبت حرّيّاتها، ولهذا لم أجد في نفسي دافعاً تجاه هذا الدين.

وهكذا بمرور الزمن وبعد الكثير من بذل الجهد والمطالعة لم استطع الوصول إلى منهج فكريّ يشفي غليلي، ويخمد نيران اضطرابي، ويهدّىء توتري، ويسكّن آلامي، فلمّا لم أتمكّن من معالجة هذا الداء توجّهت إلى تخديره، وإزالة أثره باللهو واللعب، والالتجاء إلى ماينسيني الأفكار التي كانت تدفعني للبحث عن الحقّ فالتجأت

إلى اللهو واللعب والغناء والرقص وتناول الكحول، فكنت أمضي أوقات فراغي في الديسكو لاهية لا أفكّر بشيء يكدّر صفو حياتي العابثة.

بداية التعرّف على الإسلام

واستمر بي الوضع على هذه الحالة حتّى صادف أن تعلّق قلبي بشابّ كان يحضر في الديسكو، فاشتدّت صداقتي به بمرور الزمان، فلمّا تعرّفت عليه كثيراً اعترتني الدهشة حينما علمت أنّه من المسلمين، واستغربت كثيراً من هذا الأمر، ولكنّني لم أجد في سلوكه أمراً يغاير ما أنا عليه، سوى أنّه كان يتجنّب أكل لحم الخنزير وتناول الكحول والخمر، ولكنّني بعد مضي فترة عرفت أنّه غير ملتزم بالإسلام، ولا يعرف من الإسلام سوى بعض المفاهيم العابرة التي طرقت سمعه من هنا وهناك، فزالت الحسّاسية بيني وبينه.

ولكن تبيّن لي بعد ذلك أنّ أباه وأمّه عائلة ملتزمة بالدين الإسلاميّ، فلهذا كنت خائفة في ذلك اليوم الذي كنت أريد أن أذهب مع صديقي إلى بيتهم، وكنت أخشى أن ينهالوا عليّ بالسبّ والشتم والإهانة، ولكن لما ذهبنا إلى بيتهم كان الأمر بخلاف ما كنت أتوقّع، فلم يتعرّض لي أحد، بل تعاملوا معي برفق ومحبّة، وإنّما واجه صديقي بعض العتاب من قبل أبيه وأمّه لصداقته معي.

وبمرور الزمان اشتدّت صلتي بعائلة صديقي المسلم، فكنت أرى في سيمائهم الهدوء والطمأنينة والسكينة وكنت أُلاحظ في نفوسهم الرضا والقناعة.

فاستغربت من نفسي وقلت: لماذا لا أتمتّع أنا بالراحة النفسيّة كما يتمتّع هؤلاء رغم أنّ الكثير من أمور الرفاهية المتوفّرة عندي غير متوفّرة عندهم. ومن هذا المنطلق دفعني حبّ الاستطلاع للبحث عن الأسباب التي أدّت إلى استقرارهم النفسي. فحاولت أن أُكثر الاختلاط بهم وأن أتأمّل في سيرة حياتهم، كما كنت كثيراً ما أوجّه لهم الأسئلة التي كانت تثار في نفسي، وهكذا بالتدريج شغفت بمعرفة الفكر الإسلاميّ، فكانت خطوتي الأولى هي قراءة القرآن المترجم إلى اللغة الألمانيّة، فكنت كلّما أقرأ منه أشعر بالطمأنينة والاستقرار، وهكذا استمرّ الأمر حتّى أحسست أنّني قد وجدت ضالّتي التي كنت أبحث عنها طيلة السنوات الماضية، فكان القرآن سبباً لأتعرّف على التوحيد الخالص، ومن هذا المنطلق عرفت ربّي فتوجّهت إليه، وسألته لينقذني ممّا أنا فيه فاستجاب الله دعائي فرفع عنّي بعض الحجب التي كانت تمنع بصيرتي من رؤية الحقّ، فهنالك استقرّ بي النوى، فاعتنقت الإسلام وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام وتوجّهت إلى الله بكلّ وجودي.

مضايقات بعد الاستبصار

كان إسلامي، مفاجأة لأبي وأمّي، فاستغرب أبي كثيراً من إسلامي، فواجهني بشدّة، وبذل أقصى جهده ليصرفني عن تغيير انتمائي الديني، فكان يحاول أن يحاربني نفسيّاً لأضطرّ إلى ترك معتقدي الجديد.

ولم يكن هذا الموقف موقف أبي فحسب، بل كان ذلك موقف معظم الذين سمعوا بإسلامي، وليس ذلك إلاّ نتيجة الدعايات المضادّة والإعلام المضاد الذي يستخدمه المغرضون للإطاحة بالإسلام.

ولكن رغم كلّ هذه المضايقات التي واجهتها لم يضعف إيماني بالله وبدينه وشريعته قيد أنملة، بل كنت ازداد كلّ يوم إيماناً وبصيرة نتيجة تمعّني بوضعنا الاجتماعي المتردّي; لأنّ وضع المرأة عندنا وضع سلعة بيد هذا وذاك يتاجرون بجسمها وجمالها الخارجي تمشية لمصالحهم الخاصّة، وهذا ما أدّى بالمرأة إلى انهيار بنيان أسرتها، وزوال عفّتها، وتحميلها أمراً أكبر من طاقتها، فجعلها بذلك تعيش الكآبة والعديد من الأمراض النفسيّة الأخرى.

ويا له من انحطاط تشهده ساحتنا الاجتماعيّة نتيجة ابتعادها عن ربّها، ونتيجة عدم تمسّكها بالشريعة التي فرضها الله على العباد، فالإحصائيّات تبدي أرقاماً هائلة من حالات إدمان الشباب للموادّ المخدّرة، أو حالات الانتحار، أو ارتكاب الجرائم والعنف والاعتداء على النساء والأطفال.

معنى الحرّيّة

وتضيف جليكة:

والباعث للاستغراب أنّ جميع هذه الأمور إنّما تُرتكب باسم الحرّيّة، ويا لها من جهالة حينما يعتبر هؤلاء أنّ منطلق ما يقومون به هو الحرّيّة!

فهم يعيشون حالة الأسر بين مخالب الهوى والميول والشهوات والرذائل، ثمّ يعتبرون أنفسهم أحراراً، فلا معنى للحرّيّة إذا كان الإنسان أسيراً بيد أهوائه، ولا معنى للحرّيّة إذا كان الإنسان لا قدرة له على إصلاح نفسه وتهذيبها من الشوائب، وإنّما الحرّ هو المتمكّن من ضبط رغباته وسلوكه؛ لئلاّ تطغى فتخلّ بتوازنه النفسيّ، والحرّ هو المتمكّن من تحرير نفسه من الرذائل والشهوات البذيئة والأهواء الطائشة، وأملي أن يتثقّف الجميع بالثقافة الإلهيّة; ليتمكّنوا بعدها من إنقاذ أنفسهم من الانحطاط والتسافل والتحرّر من شباك الغفلة والجهل.

المصدر: «موسوعة من حياة المستبصرين»، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٤، صص ٢٩٤-٢٩٩.

منهج الترغيب والترهيب

ومن أجل أن يتأصّل مبدأ التكافل في وجدان وواقع الناس اتّبع الإسلام منهج «الترغيب والترهيب» لأجل دفع الأفراد نحو الاتحاد والتعاون والتكافل. فمن جهة الترغيب نجد أحاديث أهل البيت عليهم السلام: «تُسهب في إيراد الشواهد على الثواب الجزيل الذي ينتظر كلّ من قضى حوائج إخوانه وتبشّره بالأمن يوم الحساب، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله، كتب الله له ألف ألف حسنة.**»[1]

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من قضى لأخيه المؤمن حاجةً، قضى الله عزّ وجل له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أوّلها الجنة.**»[2]

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «**إنّ لله عبادا في الأرض يسعون في حوائج الناس، هم الآمنون يوم القيامة.**»[3]

ونجد في الرّوايات معطيات إيجابية يجد الإنسان المؤمن في الدنيا قبل الآخرة كزيادة الرزق، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**مواساة الأخ في الله تزيد في الرزق.**»[4]

وفي مقابل ذلك نجد التحذير الكثير لكل من يقصر في حق إخوانه، ولهذا التحذير والإنذار آثار عملية تتمثّل في المحافظة على الجدار الاجتماعي من أي تصدّع، وفي الحدّ من التحولات الاجتماعية التي تخل بقواعد العيش المشترك، وكشاهد على النمط الأخير . أي التحذير . يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**من صار إلى أخيه المؤمن في حاجته فحجبه، لم يزل في لعنة الله إلى أن حضرته الوفاة.**»[5]

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**أيّما رجل مسلم أتاه رجل مسلم في حاجة، وهو يقدر على قضائها فمنعه إيّاها، عيّره الله يوم القيامة تعييرا شديد، وقال له: أتاك أخوك في حاجة قد جعلت قضاؤها في يدك فمنعته إيّاها زهدا منك في ثوابها، وعزّتي لا أنظر إليك اليوم في حاجةٍ معذّبا كنت أو مغفورا لك.**»[6]

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «**من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيرا به في بعض أحواله، فلم يجره بعد أن يقدر عليه، فقد قطع ولاية الله عزّ وجل.**»[7]

وهنا نجد أيضا في الروايات معطيات سلبية لمن أخل بمبدأ الأخوة وما يتطلبه من تكافل وتعاون، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «**من بخل بمعونة أخيه المسلم والقيام له في حاجته، ابتلي بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر.**»[8]

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**أيّما رجل من شيعتنا أتاه رجل من إخواننا فاستعان به في حاجة فلم يعنه وهو يقدر، ابتلاه الله عزّوجل بأن يقضي حوائج عدوّ من أعدائنا يعذّبه الله عليه يوم القيامة.**»[9]

وعنه عليه السلام: «**ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلاّ خذله الله في الدنيا والآخرة.**»[10]

وفي الوقت الذي تحث تعاليم آل البيت عليهم السلام على التكافل المادي، نجد أنهم يركزون كذلك على التكافل الأدبي مع الفقراء والمساكين، ومن الشواهد على ذلك، قول الرسول صلى الله عليه وآله: «**من استذلّ مؤمنا أو مؤمنة أو حقّره لفقره وقلّة ذات يده، شهره الله تعالى يوم القيامة ثمّ يفضحه.**»[11]

وفي هذا الخصوص يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**من حقّر مؤمنا لقلّة ماله حقّره الله، فلم يزل عند الله محقورا حتى يتوب ممّا صنع.**»[12]

ويقول أيضا: «**من حقّر مؤمنا مسكينا، لم يزل الله له حاقرا ماقتا حتى يرجع عن محقّرته إيّاه.**»[13] وهكذا نجد أن الإسلام يُضفي على توجهاته الاجتماعية صبغة دينية تأخذ شكل الوعد والبشارة أو الوعيد والإنذار.

الأمر الآخر هنا أن آل البيت: يضفون على هذه التوجهات والارشادات والمناشدات صبغة حقوقية لتكون ألزم، بدليل انه سأل المعلى بن خنيس الإمام الصادق عليه السلام: **ما حق المؤمن على المؤمن؟** قال: «**سبع حقوق، ما منها حقّ إلاّ واجب عليه، إن خالفه خرج عن ولاية الله، وترك طاعته ... والحقّ الثاني أن تمشي في حاجته، والحقّ الثالث أن تصله بنفسك ومالك ... والحقّ الخامس أن لا تشبع ويجوع، وتلبس ويعرى، ولا تروى ويظمأ.**»[14]

الهوامش:

١. الكليني، «أصول الكافي»، ج ٢، ص ١٩٧، ح ٦ من الباب المتقدم.
٢. نفس المصدر، ص ١٩٣، ح ١ باب قضاء حاجة المؤمن من كتاب الإيمان والكفر.
٣. نفس المصدر، ج ١، ص ١٩٧، ح ٢ باب السعي في حاجة المؤمن من كتاب الإيمان والكفر.
٤. الطبرسي، «مشكاة الأنوار»، ص ٢٣٠.
٥. الشيخ المفيد، «الاختصاص»، قم، طبع جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ص ٣١.
٦. الشيخ الطوسي، «الأمالي»، ص ٩٩، المجلس الرابع.
٧. الكليني، «أصول الكافي»، ج ٢، ص ٣٦٦، ح ٤ باب من استعان به أخوه فلم يعنه من كتاب الإيمان والكفر.
٨. نفس المصدر، ص ٣٦٦، ح ١ من الباب المتقدم.
٩. الشيخ الصدوق، «ثواب الأعمال»، ص ٢٤٩.
١٠. البرقي، «المحاسن»، دار الكتب الإسلامية، ج ١، ص ٩٩.
١١. الطبرسي، «مشكاة الأنوار»، ص ٢٢٨.
١٢. نفس المصدر، ص ١٢٠.
١٣. نفس المصدر، ص ٥٥٥.
١٤. الشيخ الطوسي، «الأمالي»، ص ٩٨، المجلس الرابع.

المصدر: ذهبيات، عبّاس، «التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام»، مركز الرسالة، ١٤٢٥ هـ.، صص ١٣-١٧.

أربع لا يصيبهنّ إلّا مؤمن

وصية النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ (١١)

قال **أبي الأسود:** قدمت الرّبذة فدخلت على أبي ذرّ جندب بن جنادة فحدّثني **أبو ذرّ**، قال:

دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده، فلم أر في المسجد أحدا من النّاس إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام إلى جانبه جالس، فاغتنمت خلوة المسجد، فقلت:

يا رسول الله، بأبي أنت و أمّي أوصني بوصيّة ينفعني الله بها.

فقال:

يا أبا ذرّ، أ لا أعلّمك كلمات ينفعك الله – عزّ و جلّ – بهنّ؟»

قلت: **بلى، يا رسول الله.** قال صلى الله عليه وآله:

«احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله – عزّ و جلّ – في الرّخاء يعرفك في الشّدّة، و إذا سألت فاسأل الله – عزّ و جلّ، و إذا استعنت فاستعن بالله، فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فلو أنّ الخلق كلّهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتب لك ما قدروا عليه، و لو جهدوا أن يضرّوك بشيء لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل لله – عزّ و جلّ – بالرّضا في اليقين فافعل، و إن لم تستطع فإنّ في الصّبر على ما تكره خيرا كثيرا، و إنّ النّصر مع الصّبر، و الفرج مع الكرب، و إنّ مع العسر يسرا.

يا أبا ذرّ، استغن بغناء الله يغنك الله.»

فقلت: **و ما هو، يا رسول الله؟** فقال صلى الله عليه وآله:

«غداء يوم و عشاء ليلة، فمن قنع بما رزقه الله فهو أغنى النّاس.

يا أبا ذرّ، إنّ الله – تبارك و تعالى – يقول: «**إنّي لست كلّ كلام الحكيم أتقبّل و لكن همّه و هواه، فإن كان همّه و هواه فيما أحبّ و أرضى جعلت صمته حمدا لي و وقارا و إن لم يتكلّم.**»

يا أبا ذرّ، إنّ الله – تبارك و تعالى – لا ينظر إلى صوركم و لا إلى أموالكم و لكن ينظر إلى قلوبكم و أعمالكم.

يا أبا ذرّ، التّقوى التّقوى هاهنا. (و أشار إلى صدره.)

يا أبا ذرّ، أربع لا يصيبهنّ إلّا مؤمن: الصّمت و هو أوّل العبادة، و التّواضع لله – سبحانه و تعالى، و ذكر الله – سبحانه و تعالى – في كلّ حالة، و قلّة الشّيء، يعني قلّة المال.

يا أبا ذرّ، همّ بالحسنة، و إن لم تعملها، لكيلا تكتب من الغافلين.

يا أبا ذرّ، من ملك ما بين فخذيه و بين لحييه دخل الجنّة.»

قلت: **يا رسول الله، إنّا لنؤخذ بما تنطق به ألسنتنا؟** قال صلى الله عليه وآله:

«يا أبا ذرّ، و هل يكبّ النّاس على مناخرهم في النّار إلّا حصائد ألسنتهم، إنّك لا تزال سالما ما سكتّ، فإذا تكلّمت كتب لك أو عليك.»

يتبع...

المصدر: الشيخ الطوسي، «الأمالي»، ج ١، ص ٥٣٦.

العزيز في كل مكان

هناك اشياء عزيزة، كالدرهم والدينار مثلا، فكثيرا ما يعد والانسان بك قواه ليصطادهما، فلا يقادان له، ولا يعتكفان بساحته، واذا ضفر بهذين العزيزين، تراه يصرفهما بكل سهولة ورغبة في الأعز منهما، كأن لا عزّة لهما على طول الخط... وهناك أشياء عزيزة أيضا، لكن لا كالدرهم والدنيار، ولا يجمعهما وجه شبه ابدا. منها : الولد الرشيد، المعين لأبويه على حروف الزمان، والأخذ بايديهما عند العجز والكبر، فمثله النعمة الكبرى، والجوهرة الثمينة، بل انه هو النفس العزيزة وأعّز منها. فيا أيها الأولاد كونوا للآباء عونا وزينا حتى تعزوا في الدنيا والآخرة.

١ ـ قال الامام الصادق عليه السلام: «**ثلاثه اشياء في كل زمان عزيزة وهي الاخاء في الله تعالى، والزوجة الصالحة الاليفة تعينه في دين الله عزّوجل: والولد الرشيد، ومن وجد الثلاثة فقد اصاب خير الدارين، والحظ الأوفر من الدنيا والآخرة.**»[١]

الهوامش:

١. «مصباح الشريعه»، الباب الخامس والخمسون، ص ٣٦.

المصدر: العلوي، السيد علي بن الحسين، «الأثر الخالد في الولد والوالد»، منشورات دار الذخائر، ص ١٢.

محمدجواد مغنية

التشيع دائما عبر التاريخ

هنا سؤال يفرض نفسه على من قرأ الصفحات السابقة، و هو كيف استطاعت عقيدة التشيع الصمود و البقاء، مع انها حوربت بكل سلاح منذ اليوم الاول لتكوينها و ظهورها؟!. كيف وجد شيعي واحد على ظهر هذا الكوكب بعد ان تظافرت جميع قوى الشر على الشيعة، و صممت على سحقهم و ابادتهم بالقوة و السطوة، و بعد ان ضربوا ضربات قاسية و مميتة فذبحوا و حرقوا احياء بقصد القمع و الاستئصال من الجذور، و مع ذلك كله نجدهم اليوم و قبل اليوم منتشرين في كل بقعة من بقع الارض، و كان المفروض ان لا يكون لهم عين و لا اثر؟!.

هذا، الى انه لم يكن لهم حكومة، طوال مئات السنين و لا قوة تدافع عنهم، او كهف يأوون اليه سوى عقيدتهم، و الى ان ثوراتهم و انتفاضاتهم كانت تمنى دائما بالهزيمة و الخسران؟!. و بكلمة ان تاريخ الشيعة تاريخ تقتيل و اضطهاد و تمزيق و تفريق، و ثورات فاشلة، و هزائم متتابعة، تغري بهم الطغاة، و مع ذلك ثبتوا و صمدوا و بلغوا عشرات الملايين، فما هو السر؟.

الجواب

ان صمود مذهب التشيع، و تكاثر الشيعة بالرغم من عوامل الافناء و الابادة التي سلطت عليهم من هنا و هناك، ان هذا الصمود و التكاثر يرجع الفضل فيه الى مبادئ اهل البيت عليهم السلام و تعاليمهم، و لولاها لكان مذهب الامامية اثرا بعد عين لا وجود له الا في بطون الكتب، شأن كثير من الاديان و المذاهب...

و ليست تعاليم اهل البيت عليهم السلام سوى شرح و تفسير لمبادئ الاسلام و احكام القرآن و مقاصد السنة النبوية، و سوى قواعد و اصول، لمعرفة الخير و الشر، و الحق من الباطل. و ان للحق عند اهل البيت واقعا في نفسه، و تقررا في ذاته، مستقلا عن الاذهان و التصورات و الآراء و المعتقدات، لا يتغير و لا يتبدل بالاستحسان و الرغبات و لا بكثرة الاقوال او قلتها، و لا بتعدد الاسماء و الالفاظ، فلو ان الناس كلهم او جلهم اتفقوا على ان هذا باطل، و كان حقا في ذاته، او على انه حتى و كان باطلا يبقى على ما هو عليه.

هذا هو الحق في مفهوم اهل البيت عليهم السلام لا يعرف بالرجال، و لا بكثرة الاقوال، بل الرجال عندهم تعرف بالحق، كما قال الامام، و بهذا انطق القرآن الكريم، قال الله سبحانه في الآية ٧٨ من سورة الزخرف: «**لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**» و في الآية ٧٠ من «المؤمنون»: «**بَلْ جاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**».

و ثبت في السنة النبوية: «**علي مع الحق و الحق مع علي**»[1] أي ان الناس، جميع الناس لو كانوا في جانب، و كان علي في جانب لكانوا على باطل، و كان علي هو الحق، لأن سنة الرسول صلى الله عليه وآله تثبت بقول علي عليه السلام، و الرسول صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى، فقوله حجة على الجميع، و لا حجة لأحد عليه.

و قد اثبتت التجارب هذه الحقيقة، اي استقلال الحق عن تفكير الناس و اقوالهم، فقد رأينا المجالس النيابية تشرع القوانين بالاجماع او بالاكثرية، و بعد التجربة و التنفيذ يظهر الخطأ، فتضطر الى التعديل او التبديل، و من هنا اتفق علماء الامامية على ان الحق يؤخذ من كتاب الله، و سنة الرسول، اما الاقوال، و ان كثرت، فانها تعبر عن آراء اصحابها، و قد تصادف الحق، او لا تصادفه، و لكنها ليست اداة لمعرفته كيف؟! و من الرجال من تسيره الاهواء و الاغراض و منهم من ينطق و يفعل بوحي من بيئته و تربيته، و منهم من آمن بنظريات جمعها من اوهام المتفلسفين، و اخيلة المتكلمين، و منهم الجاهل الذي لا يعرف شيئا، هذا، الى ان الاخذ بالاكثرية، و قيام الدولة على هذا الاساس حيف و اجحاف بحقوق الاقلية لبقائها بدون دولة، او بدولة لا ترتضيها، و لذا قال الامامية: ان الله في كل واقعة حكما، و ان الطريق الى معرفته الثقلان: كتاب الله، و عترة الرسول.

و بهذا تبين ان السر في بقاء التشيع لأهل البيت صلى الله عليه وآله هو نفس السر في بقاء الكتاب و السنة، لأنهما المصدر الاول و الاخير لهذا المبدأ[2] و قد لاقى الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله من مقاومة المشركين، و جحود المعاندين ما لم يلقه نبي من قبل، و لاقى الشيعة من قوى الشر و البغي ما يلاقيه كل محق مخلص، و صمد مبدأ الرسول لاصالته و صدقه، و صمد التشيع لآله، لأنه فرع من ذاك الاصل، فهو دائما عبر التاريخ، تماما كالاسلام و القرآن.

و كما تطوع الصفوة من المهاجرين و الانصار للذب عن رسالة الرسول، فقد تطوع للذب عن التشيع صفوة من العلماء تخرجوا من مدرسة آل البيت، كالشيخ المفيد و المرتضى، و الكراجكي و العلامة و غيرهم، حيث وضعوا المطولات في الحجج و البراهين من الكتاب و السنة، و ردوا الاتهامات و الافتراءات، و دحضوا الاباطيل التي كان يرددها المبطلون ضد الشيعة و التشيع.

الهوامش:

١. الترمذي و الحاكم و ابن حجر و ابن ابي الحديد، و كنز العمال. (انظر دلائل الصدق) للمظفر ج ٢ ،ص ٣٠٣،طبعة ١٩٥٣.

٢. قال امير المؤمنين عليه السلام: «الجماعة مجامعة اهل الحق، و ان قلوا، و الفرقة مجامعة اهل الباطل، و ان كثروا.»

المصدر: مغنية، محمد جواد، «الشيعة والحاكمون»، بيروت، دار الجواد، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.، صص ١٦٤-١٨٢.

قصر علي و فاطمة عليهما السلام في الجنّة

روى **الطبرانيّ** في «المعجم الكبير» بإسناده عن **ابراهيم** قال: حدّثني **مسروق عن عبدالله بن مسعود** قال:

سأحدثكم بحديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أزل أطلب الشهادة للحديث فلم ارزقها. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غزوة تبوك و نحن نسير معه:

«إنّ الله أمرني أن ازوج فاطمة من علي ففعلت، قال جبرائيل عليه السلام: إنّ الله قد بنى جنة من لؤلؤ قصب، بين كلّ قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشذرة بالذهب، و جعل سقوفها زبرجداً أخضر، و جعل فيها طاقات من لؤلؤ مكللة بالياقوت، ثم جعل عليها غرفاً لبنة من فضة و لبنة من ذهب و لبنة من درّ، و لبنة من ياقوت، و لبنة من زبرجد، ثم جعل فيها عيونا تنبع من نواحيها و حفّت بأنواع الشجر، و بنى في كل غصن قبّة وجعل في كل قبة أريكة من درة بيضاء غشاؤها السندس والإستبرق وفرش أرضها بالزعفران وفتق بالمسك والعنبر وجعل في كل قبة مفرش و كتاب، مكتوب حول القباب آية الكرسي.

قلت لجبرائيل: لمن بنى الله هذه الجنّة؟ قال:

بناها لابنتك فاطمة و على بن أبى طالب، سوى جنانها تحفة أتحفها و أقرّ عينيك يا رسول الله.»

المصدر: عبدالرّحيم مبارك، «خير البرية والالطاف الإلهية»، بيروت، دارالعلوم، الطبعة الاولى، ١٤٢٣هـ.، ص ٤٣١؛ «المعجم الكبير»، ج ٢٢، صص ٤٠٧-٤٠٨.